سلسلة الخطب الدعوية (٥-٢٥)

الصيام

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

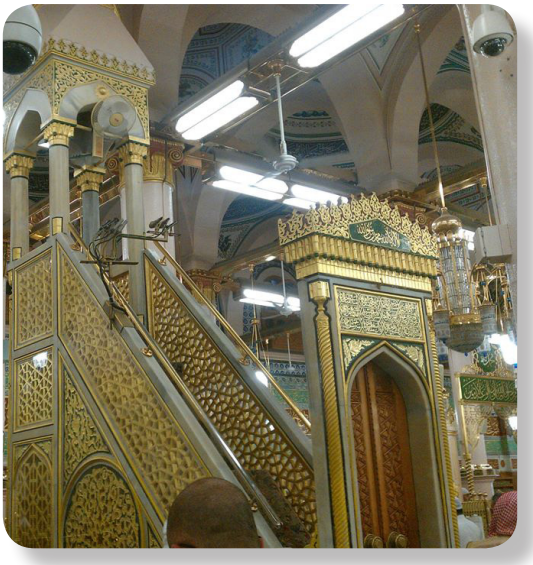

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

ذو الحجة ١٤٤٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❋❋❋

مرحبا رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله معاشر الصائمين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾[1].

بشرى أزفها لكم، بشرى تُسر منها النفوس وتبتهج لها القلوب، بشرى لطالما اشتاقت الآذان لسماعها وطال الحنين لإدراكها وتسابقت من أجلها العبارات وانسكبت من أجلها العبرات فو الله إنها لبشرى:

بشرى العوالم أنت يا رمضان ... هتفت بك الأرجاء والأكوان

لك في السماء كواكب وضاءة ... ولك النفوس المؤمنات مكان

لقد كان يبشر بهذه البشرى البشير صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث يقول: «أتاكُم رَمضانُ شَهرٌ مبارَك، فرَضَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عليكُم صيامَه، تُفَتَّحُ فيهِ أبوابُ السَّماءِ، وتغَلَّقُ فيهِ أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيهِ مَرَدَةُ الشَّياطينِ، للَّهِ فيهِ ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شَهرٍ، مَن حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ»[2] فقدوم شهر رمضان بشرى لكم جميعاً ذلك الشهر الذي فيه تضاعف الحسنات وتكفر فيه السيئات وتقال فيه العثرات وترفع فيه الدرجات وتفتح فيه الجنان وتغلق فيه النيران وتصفد فيه الشياطين.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ١٢٩).

شهر جعل الله فيه من الأعمال جليلها ومن الأجور عظيمها قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا كانَ أوَّلُ ليلةٍ من شَهْرِ رمضانَ: صُفِّدَتِ الشَّياطينُ ومرَدةُ الجنِّ، وغُلِّقَت أبوابُ النَّارِ فلم يُفتَحْ منها بابٌ، وفُتِّحَت أبوابُ الجنَّةِ فلم يُغلَقْ منها بابٌ، ويُنادي مُنادٍ يا باغيَ الخيرِ أقبِلْ، ويا باغيَ الشَّرِّ أقصِرْ وللَّهِ عُتقاءُ منَ النَّارِ، وذلكَ كلَّ لَيلةٍ»(١).

شهر رمضان يعتبر غرة في تأريخ امتنا شهر الفتوحات والانتصارات وشهر العبادات والطاعات والإنفاق بالخيرات والتقرب لرب الأرض والسموات.

وإن مما يؤسف في زماننا هذا أن يتحول هذا الشهر إلى النقيض عما كان عليه سلفنا الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

فمن أحوال بعض الناس في هذا الشهر أن يستغل للسفر والسياحة والهروب من جو الإيمان ورمضان وجو العبادات والطاعات وذلك لاقتراف الملاهي والمنكرات ومبارزة الله بالمعاصي والموبقات.

ومن أحوال بعض الناس العجيبة أن تتغير حالتهم في شهر رمضان فنهارهم نوم وليلهم سهر وترك للصلوات وإضاعة للأوقات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن الصائمين من لا يلتزم بأخلاقيات الصيام في تعامله ولا أخلاقه ولا أفعاله بل والصيام عند البعض يزيد من سوء أخلاقهم فلا تراه إلا عبوسًا وإذا تحدث، تحدث بما لا يرضي الله رب العالمين. وما هكذا أخلاق الصائمين.

وغاية البعض من رمضان متابعة المسابقات الفضائية والمسلسلات الساقطة والأفلام الهابطة.

فأحوال البعض من الصائمين يؤسف لها ففيها محاذير شرعية ومخالفات

(١) أخرجه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢).

نبوية بل ربما تصل إلى إحباط العمل.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ربَّ صائمٍ ليسَ لَه من صيامِه إلَّا الجوعُ وربَّ قائمٍ ليسَ لَه من قيامِه إلَّا السَّهرُ»(١).

وفي الحديث: «صعِدَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المِنبَرَ فقال: آمينَ آمينَ آمينَ، فلمَّا نزَل سُئِلَ عن ذلك فقال: أتاني جبريلُ فقال: رغِمَ أنفُ امرِئٍ أدرَك رمضانَ فلم يُغْفَرْ له قُلْ: آمينَ فقلتُ آمينَ ورغِمَ أنفُ امرِئٍ ذُكِرْتَ عندَه فلم يُصَلِّ عليك قُلْ آمينَ فقلتُ آمينَ ورغِمَ أنفُ رجلٍ أدرَك والِدَيه أو أحدَهما فلم يُغْفَرْ له قُلْ آمينَ فقلتُ آمينَ هذا أو نحوُه»(٢).

وعلى كل واحد منا أن يقضي هذا الشهر المبارك وفقًا لسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقتداءً به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والموفق من وفقه الله تعالى وحرص على الطاعات واستغلال الشهر بالقربات ولنستشعر الحكم والغايات من الصيام.

فالصيام وسيلة لتحقيق التقوى وهي من أبرز حكم الصيام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾(٣).

ومن حكم الصيام أنه وسيلة لتربية الأمة تربية حازمة وذلك بالتغلب على شهواته فالإمساك عنها سائر النهار وأيضًا اجتماع المسلمين في جميع الأشياء بصيامهم وإفطارهم وغير ذلك.

---

(١) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٣٢٤٩)، وابن ماجه (١٦٩٠) واللفظ لهما، وأحمد (٩٦٨٣) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه البزار (٤٢٧٧)، والطبراني (٢/ ٢٤٤) (٢٠٢٢)، والشجري في (ترتيب الأمالي) (١٣٦٥).

(٣) البقرة: ١٨٣.

ويتأكد في رمضان بعض الأعمال الصالحة والتي لا تخفى على الجميع ولكنها ذكرى وتذكر:

* فمن ذلك قيام الليل واستمع إلى الأجر العظيم في ذلك حيث قال رسول الله ﷺ: «مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ»(١).

* ومن ذلك تفطير الصائمين فقد قال رسول الله ﷺ: «مَن فطَّرَ صائمًا كانَ لَهُ مثلُ أجرِهِ، غيرَ أنَّهُ لا ينقُصُ من أجرِ الصَّائمِ شيئًا»(٢).

* وكذلك العمرة، قال رسول الله ﷺ: «فإنَّ عُمْرَةً في رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أوْ حَجَّةً مَعِي»(٣).

* وعلينا جميعا أن نبذل الصدقة بما نستطيع ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(٤) وفي الحديث: «سُئل النَّبيُّ ﷺ أيُّ الصَّوم أفضلُ بعد رمضانَ قال شعبانُ لتعظيمِ رمضانَ قال فأيُّ الصَّدقةِ أفضلُ قالَ صدقةٌ في رمضانَ»(٥) ولا ننسى قراءة القرآن والاعتكاف والدعاء والتوبة والاجتهاد في العمل.

عل الله يرحمنا ويتقبل منا ومنكم صالح الأعمال. اللهم بلغنا رمضان وبارك لنا فيه، واجعله حجة لنا لا حجة علينا يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٢٠٠٩).
(٢) صحيح الترمذي (٨٠٧).
(٣) صحيح البخاري (١٨٦٣).
(٤) سورة البقرة: آية ٢٨٦.
(٥) أخرجه الترمذي (٦٦٣) واللفظ له، والبزار (٦٨٩٠)، والبيهقي (٨٧٨٠).

قدوم رمضان وواقع المسلمين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليما كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾[1].

بشراكم شهر الصيام وهنيئاً لكم رمضان وكم لها من معنى تلك التهاني التي اعتاد بعضنا أن يهنئ بعضنا بها، لو عقلناها وعملنا بمقتضاها. ولكن هل تظل هذه مجرد عادة لا تتجاوز الحناجر أم ندرك مغزاها ونثمن القصد منها. إن التهنئة بشهر الصيام تعني فرحتنا بهذا الشهر الكريم وعن استعدادنا لحسن استقباله والمنافسة فيه بالطاعة.

إن التهاني تطالعنا في بداية الشهر ثم تنسحب محلها الترجمان الصادق أو الكاذب لهذه التهاني فالذين يقدرون هذا الشهر الكريم ويتقربون فيه إلى ربهم بالطاعة ويصومون عن اللغو والرفث وقول الزور وسماع المنكر ومشاهدة الحرام أولئك هم الصادقون والذين يرون في شهر الصيام فرصة للعب من الشهوات وارتكاب المنكرات ويرون رمضان شهراً ثقيلاً يعدون أيامه ولياليه وينتظرون اطلالة شهر شوال بفارغ الصبر، وأنى لهؤلاء أن يدخلوا مضمار السباق مع المسارعين للخيرات.

(١) سورة المائدة: آية ٣٥.

وبعيداً عن هذه الطائفة المحرومة من فيض رمضان فإننا ندعو لهم بالهداية، وفي الحديث «كانَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أن يقولَ : يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قَلبي على دينِكَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، آمنَّا بِكَ وبما جئتَ بِهِ فَهَل تخافُ علَينا ؟ قالَ : نعَم ، إنَّ القُلوبَ بينَ إصبُعَيْنِ مِن أصابعِ اللَّهِ يقلِّبُها كيفَ شاءَ»[1].

وحتى أولئك الأخيار لم يستثمروا رمضان كما ينبغي فكم من مسجد يحتاج إلى إمامتهم ودعوتهم ولنصحهم وإرشادهم، فكم من الشباب يحتاجون للدعوة في شهر رمضان ودلالتهم إلى طريق الخير والهداية وتذكير بعظيم هذا الشهر هذا فضلاً عن القرى والهجر المحتاجة.

وعلى نطاق أوسع والمسلمون كافة يستقبلون رمضان هذا العام وفيهم من الفاقة والجراح مالا يشتكى إلا إلى الله فهو وحده مفرج الكروب ومزيل الخطوب.

إن ضيفنا الكريم يحل هذا العام والقلوب الموجعة تحن إليه وفيه دواء لأمراضها كيف لها والصيام سبيل إلى التقوى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾[2] وحين تتحقق التقوى فللمتقين هدى والعاقبة للتقوى، قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾[3].

إن الشعور بالآم المسلمين والتخفيف عن معاناة المحرومين مطلب مشروع

(١) أخرجه الترمذي (٢١٤٠) واللفظ له، وأحمد (١٣٦٩٦) باختلاف يسير، وابن ماجه (٣٨٣٤) بنحوه.

(٢) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٣) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

وكم للحروب من ويلات وكم للدمار الشامل من آثار وويح أمة يموت من أطفالها في شهر واحد أكثر من ستة آلاف طفل شهرياً نتيجة الجوع والمرض ثم هي لا تحرك ساكنا.

أيصدق العقل أن سبعين بالمائة من شعب العراق المسلم ليس بإمكانهم شراء الغذاء الضروري. وقد اضطروا إلى بيع أثاث بيوتهم حتى أبواب المنازل لتأمين الحاجة الضرورية من الغذاء وفي تقرير للأمم المتحدة أن أكثر من ٢٩٪ من أطفال العراق الأبرياء حتى السنة الخامسة من أعمارهم يعانون من سوء التغذية وغير ذلك كثير.

فأين أغنياء المسلمين من مآسي إخوانهم وأين المفكرون وأين أصحاب الغيرة والشهامة وهل يشكل أحدٌ أن شعب العراق المسلم لا يحتاج إلى الدعم والمساندة في حين أن بعض الأغنياء المسلمين لا يدري أن يصرف زكاته وربما صرفها على غير المضطرين لها لمن يتكرر سؤالهم واعتادوا طرق أبواب الأغنياء في رمضان فهل يا ترى هذا العام نتلمس حاجات المضطرين أكثر ونوصلها لهم.

وشكر الله لحكومتنا الرشيدة وعنايتها بالشعب العراقي، أعظم الله للجميع الأجر والمثوبة وكتب ذلك في ميزان حسناتهم وجعل ما يقدمونه ذخراً لهم يوم القيامة.

ها هو رمضان يطل علينا وهو فرصة للتزود من التقوى والأعمال الصالحة في هذا الشهر ، وفي الحديث: «صعِدَ النَّبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ المِنبَرَ فقال آمينَ آمينَ

آمينَ فلمَّا نزَل سُئِلَ عن ذلك فقال أتاني جبريلُ فقال رغِمَ أنفُ امرِئٍ أدرَك رمضانَ فلم يُغْفَرْ له قُلْ آمينَ فقلتُ آمينَ»[1] .

اللهـم بلغنا رمضـان واجعلنا فيـه من الصائميـن القائمين إيمانـًا واحتسـابـًا يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) أخرجه البزار (٤٢٧٧)، والطبراني (٢/ ٢٤٤) (٢٠٢٢)، والشجري في (ترتيب الأمالي) (١٣٦٥).

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإن مجرد الإمساك عن الطعام والشراب ليس مقصد الإسلام من وراء الصيام بل لعل ذلك أهون الصيام كما قال أحد السلف أهون الصيام ترك الطعام والشراب، بل المقصود الأعظم من الصيام تربية النفس على الطاعة لله وتزكيتها بالصبر واستعلاؤها على الشهوات وكما يحفظ البطن ويمنع من دخول المباحات المفطرة حال الصيام فمن باب أولى أن تمنع العين من النظر إلى الحرام والأذن من سماع المحرم واللسان من قول الزور والآثام.

❊❊❊

قدوم شهر رمضان

الحمد لله الذي جعل لعباده مواسم يتقربون إليها فيها بأنواع الطاعات فيغفر لهم الذنوب ويرفع لهم الدرجات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حكم فقدر وشرع فيسر ولا يزال يفيض على عباده من أنواع البر والبركات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أول سابق إلى الخيرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يحافظون على طاعة ربهم في جميع الأوقات ويخصون أوقات الفضائل بمزيد من القربات وسلم تسليماً كثيراً ..... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى حق التقوى واعلموا أن أجسامكم على النار لا تقوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وتعلمون عباد الله أنه سينزل عليكم ويحل بكم ضيف كريم وشهر عظيم ألا وهو شهر رمضان.

مرحبًا أهلا وسهلا بالصيام ... يا حبيبًا زارنا في كل عام
قد لقيناك بحب مفعم ... كل حب في سوء المولى حرام
فاغفر اللهم منا ذنبنا ... ثم زدنا من عطياك الحسام
لا تعاقبنا فقد عاقبنا ... قلق أسهرنا جنح الظلام

فمرحبا بك يا رمضان جئت بعد عام كامل، مات في هذا العام قوم وولد قوم واغتنى قوم وافتقر قوم وسعد قوم وشقي قوم واهتدى قوم وضل قوم جئتنا بعد عام ملأناه إما بحسنات وإما بسيئات.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

إن بلـوغ رمضـان نعمة كبرى يقدرها حق قدرها الصالحون المشـمرون وإن واجب الأحياء استشـعار هذه النعمة العظيمة واغتنام هذه الفرصة وإنها إن فاتت كانت حسـرة ما بعدها حسـرة وأي خسارة أعظم من أن يدخل المرء فيمن عناهم المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحديثه على منبره في مسألة بينه وبين جبريل الأمين «**أتاني جبريلُ ، فقال : يا مُحمَّدُ ! من أدركَ أحدَ والديْهِ فماتَ فدخلَ النَّارَ فأبعدَه اللهُ ، قُل : آمينَ ، فقلتُ : آمينَ ، قال : يا محمَّدُ ، مَن أدرك شـهرَ رمضانَ فماتَ فلم يُغْفَرْ لهُ فأُدْخـلَ النَّـارَ فأبعدَه اللهُ ، قُل : آمينَ ، فقلتُ : آميـنَ ، قال : ومن ذُكِرْتَ عندَه فلم يُصَلِّ عليكَ فماتَ فدخلَ النَّارَ فأبعدَه اللهُ ، قُل : آمينَ ، فقلتُ : آمينَ**»[(١)].

فمن حرم المغفرة في شهر المغفرة فماذا يرتجي؟

فجئـت يا رمضـان لتقول للعيون صومي عـن النظر إلى الحـرام قبل أن تغضبي الملك العلام وتقول للألسن يا لسان صم عن الغيبة والنميمة وعن الفحش والبذاءة.

وجئـت يـا رمضان تقول للأيـدي صومي أيتهـا الأيدي التي سـفكت الدماء وقتلت الأنفس فصومي أيها الأيدي عن القتل والسرقة والاختلاس والرشوة.

جئت يا رمضان تقول للأرجل صومي عن المشي إلى الحرام عن المشي إلى مشوار الضياع والندامة والضلال وعن الذهاب والإياب في معصية رب العباد ثم جئـت يا رمضان لتقول للبطون صومي عن أكل الحرام وعن أكل الربا «**ومن نبت لحمُه من سُحتٍ فالنَّارُ أولَى به**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الطبراني (٢٠٢٢).

(٢) أخرجه ابن حبان في (المجروحين) (١/ ٣٦٥)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٢٩٤٤)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٥/ ٢٤٨) باختلاف يسير.

علينا جميعاً أن نستقبل شهر رمضان بالسرور والاستبشار وبنفس صافية تستقبل ما يرد عليها من غذاء الروح بالأعمال الصالحة ومن ذلك:

■ ١) **التوبة الصادقة:**

حيث إن الذنوب سبب حرمان العبد من خيري الدنيا والآخرة ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾[1]. ولا مصيبة أعظم من الحرمان من الأعمال الصالحة ولهذا شرع في كثير من الأعمال الصالحة استنقذتها بالاستغفار كما شرع أيضاً ختماً بالاستغفار إظهاراً للافتقار وأن العبد مهما عمل فهو لا يزال في تقصير.

■ ٢) **عقد العزم الصادق على اغتنام رمضان وعمارة أوقاته بالأعمال الصالحة:**

فمن صدق الله صدقه وأعانه على الطاعة ويسر له سبل الخير قال سبحانه ﴿فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ٢١﴾[2].

■ ٣) **دعاء الله بالعون على الطاعة:**

فالله يقول ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[3] مثل أن يكرر قوله ﷺ: «اللَّهمَّ أعِنِّي على ذِكرِك وشُكرِك وحُسنِ عبادتِك»[4].

ويؤثر عن السلف أنهم كانوا يقولون إذا حضر رمضان: اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر فسلمه لنا وسلمنا له وارزقنا صيامه وقيامه وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والنشاط وأعذنا فيه من الفتن.

(١) سورة الشورى: آية ٣٠.
(٢) سورة محمد: آية ٢١.
(٣) سورة غافر: آية ٦٠.
(٤) صحيح ابن حبان (٢٠٢١) أخرجه في صحيحه.

■ ٤) الاستكثار من الأعمال الصالحة حتى تتهيأ النفس وتستعد:

ومن ثواب الحسنة، الحسنة بعدها ولعل هذا من حكم إكثار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصوم في شعبان، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حتَّى نَقُولَ: لا يُفْطِرُ، ويُفْطِرُ حتَّى نَقُولَ: لا يَصُومُ، فَما رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إلَّا رَمَضَانَ، وما رَأَيْتُهُ أكْثَرَ صِيَامًا منه في شَعْبَانَ»[1].

فيا من يريد التعرف على الله في رمضان إن رب رمضان هو رب شعبان وشوال فخف الله في رمضان وفي غير رمضان فإنه رب كل زمان ومكان سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واستبشر بالقبول ورحب بهذا الشهر وحاول أن تكون فيه من المعتقين ومن المقبولين وحاول ألا يخرج هذا الشهر إلا وقد أعتقك الله من النار وحاول ألا ينسلخ الشهر إلا وقد سجلك الله في سجل المقبولين الذين كتب لهم الحسنى.

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب ... حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما ... فلا تصيره أيضاً شهر عصيان
واتل الكتاب وسبح فيه مجتهداً ... فإنه شهر تسبيح وقرآن
كم كنت تعرف ممن صام في سلف ... من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم ... حياً فما أقرب القاصي من الداني

فاتقوا الله وحافظوا على شهركم وأكثروا فيه من الطاعة لعلكم تكتبون فيه من الفائزين.

(١) صحيح البخاري (١٩٦٩).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[1].

❊❊❊

(١) سورة البقرة: آية ١٨٥.

الخطبة الثانية

الحمد لله يخلق ما يشاء ويختار وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار صلاة وسلاماً دائمين متعاقبين بتعاقب الليل والنهار ... أما بعد:

اتقوا الله تعالى واشكروه واعلموا أنه يتعين على المسلم أن يتعلم أحكام الصيام وكثير من الناس مقصر في معرفة أحكام الصيام لذا تراهم يقعون في أخطاء كثيرة منها:

١- عدم معرفة أحكام الصيام وعدم السؤال عنها والله جَلَّ وَعَلَا يقول ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[1].

٢- استقبال هذا الشهر باللهو واللعب بدلاً من أن يستقبلوه بالتوبة والإنابة.

٣- يلاحظ أن بعض الناس إذا جاء رمضان تابوا وأنابوا وصلوا وصاموا فإذا انقضى عادوا إلى ترك الصلاة وفعل المعاصي فهؤلاء بئس القوم لأنهم يعرفون الله إلا في رمضان.

٤- اعتقاد البعض من الناس أن شهر رمضان فرصة للنوم والكسل في النهار والسهر في الليل على ما يغضب الله تعالى.

٥- يلاحظ أن بعض الناس يستاء من دخول رمضان ويفرح بخروجه لأنهم يرون فيه حرماناً لهم من ممارسة شهواتهم فيصومون مجاراة للناس والعياذ بالله.

(١) سورة النحل: آية ٤٣.

٦- التحرز من المفطرات الحسية كالأكل والشرب وعدم التحرز من المفطرات المعنوية كالغيبة والنميمة والكذب واللعن والسباب وإطلاق النظر إلى المحرم.

٧- ترك صلاة التراويح التي وعد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أقامها إيماناً واحتساباً غفرت له ذنوبه.

إلى غير ذلك من الأخطاء التي يقع فيها أكثر الناس وذلك ناتج عن عدم معرفة أحكام الصيام والسؤال عما يجهل.

❊❊❊

الاستبشار برمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله واعلموا أن الصيام وسيلة للتقوى كما قال سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾[1].

وينتظر المسلمون الصادقون شهر الصيام بشوق وفرحة ويسأل العارفون ربهم أن يبلغهم إياه، ويعينهم على المسارعة في الخيرات والتخفف من السيئات.

ولم لا يفرحون ورمضان رحمة من الله لعباده مهداة ونعمة كبرى يقدرها حق قدرها أولوا الأحلام والنهى. ولماذا لا تنشرح لك الصدور يا رمضان وفيك للفقراء فرحة وللمساكين بلغة وللمسافرين رخصة وللمرضى شفاء ورحمة وللمذنبين توبة وللمبتلين عافية وللمهتدين مغنم وفرصة. ولم لا تنشرح الصدور بمقدم شهر الخيرات والبركات وتلاوة القرآن والصدقات، ولماذا لا تنشرح صدور المؤمنين في رمضان وفي كل ليلة تعتق أنفس استوجبت دخول النار وتفتح أبواب الجنان ويكثر رواد الريان، ولماذا لا يغتبط العقلاء بالصيام والجبار جَلَّ جَلَالُهُ يقول: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إِلَّا الصِّيَامَ، فإِنَّه لي وأَنَا أَجْزِي به، والصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإِذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولَا يَصْخَبْ، فإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣.

امْـرُؤٌ صَائِمٌ والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَـدِه، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِن رِيحِ المِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بصَوْمِهِ»[(١)].

وهل تظن بربك الكريم إلا خيراً وتأمل كيف فهم العلماء كرم الكريم سبحانه حيث سـئل سـفيان بن عيينه عن قوله كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا كان يوم القيامة يحاسـب الله عَزَّوَجَلَّ عبده ويؤدي ما عليه من المظالم مـن سـائر عمله حتـى لا يبقى إلا الصـوم فيحتمل الله مـا بقي عليه مـن المظالم ويدخله بالصوم الجنة.

ألا مـا أحوجنا جميعـاً إلى الصوم في يوم تزل فيه الأقدام وينصب فيه الميزان ويدقـق الحسـاب فافرحوا بالصيـام وقدروه حق قـدره وحافظوا عليـه من الثلم والنقصان.

وفي الصيام تنجلي عنـد الصائمين القوى الإيمانية والعزائم التعبدية، يدعون إلى ما يشتهون ويعبرون ويتبادرون إلى طاعة الله تعالى بكل ما أمر عَزَّوَجَلَّ.

كيف لا نستبشـر بشـهر رمضان وفيه فرصة للشـفاعة الكـبرى ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾[(٢)].

أتدري كيف تكون هذه الشفاعة إنها بالصيام وتلاوة القرآن يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصِّيـامُ والقرآنُ يشـفَعانِ للعبـدِ يومَ القيامةِ يقـولُ الصِّيـامُ أي ربِّ منعتُهُ الطَّعامَ والشَّـهواتِ بالنَّهارِ فشـفِّعني فيهِ ويقولُ القرآنُ منعتُهُ النَّومَ باللَّيلِ فشفِّعني فيهِ قالَ فَيشفَّعانِ»[(٣)].

(١) صحيح البخاري (١٩٠٤).
(٢) سورة طه: آية ١٠٩.
(٣) أخرجه أحمد (٦٦٢٦) واللفظ له، والطبراني (١٤/ ٧٢) (١٤٦٧٢)، والحاكم (٢٠٣٦) باختلاف يسير.

ولم لا يفرح الصائمون برمضان وأبواب السماء تفتح للسائلين ويستجيب الله للداعين الصادقين بشكل عام كما قال تعالى بعد آيات الصيام ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[1].

ولم لا يفرح المسلمون برمضان وهو سبب لمغفرة الذنوب ففي الحديث المتفق على صحته أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ»[2].

ولما لا يفرح المسلم ويسعد بالصيام وهو طريق إلى عدم الظمأ في يوم يساق فيه المجرمون إلى جهنم ورداً يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ في الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ له الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ منه الصَّائِمُونَ يومَ القِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ معهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ منه، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ منه أَحَدٌ»[3].

وهناك عدد من الأمور تدعوا الحاجة إلى بيانها لاستقبل شهر رمضان بلغنا الله إياه وأعاننا فيه على فعل الخيرات وترك المنكرات ومن هذه الأمور:

* **أولاً:** أن نستقبل رمضان بعزيمة صادقة على فعل الخيرات وتوبة صادقة يكفر الله بها السيئات وفي رمضان عون بإذن الله على هذا وذاك لم صدق الجهاد والاجتهاد.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٦.

(٢) أخرجه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

(٣) صحيح مسلم (١١٥٢).

* **ثانياً:** ألا نستقبله بصيام بيوم أو يومين قبله لنهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك.

* **ثالثاً:** الإقبال على الله في بداية الشهر ظاهرة طيبة وهي مؤشر خير وصلاح في الناس ويسر المسلم بذلك ويستبشر ولكن نجد الإنجفال بعد ذلك والتقهقر وهي علامة الردى وانتصار الشيطان على ابن آدم في أعز الأوقات وأفضلها فإياك إياك أن تكون من هذا الصنف فتحرم.

* **رابعاً:** العمرة في رمضان مكسب ولها ميزة فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي**»[1] ولكن البلية كل البلية فيمن يذهب مع أولاده وبناته ويتركهم بلا رقابة ولا حساب.

* **خامساً:** من أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه.

* **سادساً:** من أصبح جنباً من جماع أو احتلام صام ذلك اليوم ولا شيء عليه كما ثبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِن جِمَاعٍ، لا مِن حُلُمٍ، ثُمَّ لا يُفْطِرُ وَلَا يَقْضِي**»[2].

* **سابعاً:** الإيمان والاحتساب في الصيام «**مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ**»[3].

* **ثامناً:** حفظ الصيام من الرفث وقول الزور فالسعيد من حفظ صيامه عنها يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به، فليسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ**

(١) صحيح البخاري (١٨٦٣).

(٢) صحيح مسلم (١١٠٩).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠١) واللفظ له، ومسلم (٧٦٠).

في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ»[1].

إلى غير ذلك من التنبيهات التي لا تخفى على أحد ومن عرض له شيء فليسأل أهل العلم في ذلك ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾[2] والصائم السعيد من حرص على إتقان عمله وصيامه ويا تعاسة من فرط وتكاسل وندم بعد فوات الأوان والفرصة كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُبَّ قائِمٍ حَظُّهُ من قِيامِهِ السَّهَرُ، ورُبَّ صائِمٍ حَظُّهُ من صِيامِهِ الجوعُ»[3].

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (١٩٠٣).

(٢) سورة النحل: آية ٤٣.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٦٩٠)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٣٢٤٩)، وأحمد (٨٨٤٣) باختلاف يسير، وابن حبان (٣٤٨١) واللفظ له.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فاستبشروا بشهر الصيام وصوموا وأنتم موقنون محتسبون ولا يكن الصيام عندكم مجرد عادة أو مجاراة للآخرين وليس يخفاكم أن تبييت النية من الليل شرط للصيام الواجب.

فبادروا بالأعمال الصالحات واستعينوا بالصبر والصلاة وأكثروا من الذكر وتلاوة القرآن وسابقوا إلى الصدقات وتحسسوا حاجة إخوانكم المسلمين فرمضان شهر البر والإحسان.

ونسأل الله أن يبلغنا رمضان، وأن يعيننا فيه على الصيام والقيام.

❋❋❋

استقبال رمضان (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

تستقبل أمة الإسلام قريباً شهراً كريماً وموسماً للخير عظيم ذلك شهر رمضان المبارك ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾[2] وإنه لشرف عظيم ونعمة كبرى أن يدرك الإنسان ذلكم الشهر فتفكر في عظيم فضل الله عليك إن بلغته أو أدركته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[3] فو الله إن إدراك الأيام المباركة والليالي المفضلة نعمة من البارئ عظيمة ومنحة من الكريم.

أتى رمضان مزرعة العباد ... لتطهير القلوب من الفساد
فأد حقوقه قولاً وفعلاً ... وزادَكَ فاتخذه للمعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها ... تأده نادماً عند الحصاد

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) سورة البقرة: آية ١٨٥.
(٣) سورة البقرة: آية ١٨٣.

في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رجلان من بَلِيٍّ حيٍّ من قُضَاعةَ أسلَما مع رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستُشْهِدَ أحدُهما وأُخِّرَ الآخَرُ سنةً قال طلحةُ بنُ عُبَيدِ اللهِ فرأَيْتُ الجَنَّةَ فرَأَيْتُ المُؤَخَّرَ منهما أُدْخِلَ الجَنَّةَ قَبلَ الشَّهيدِ فتعجَّبْتُ لذلك فأصبَحْتُ فذكَرْتُ ذلك للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ذُكِرَ لرسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أليس قد صام بعدَه رمضانَ وصلَّى ستَّةَ آلافِ ركعةٍ وكذا وكذا ركعةً صلاةَ سنةٍ»[1]. فإدراك رمضان نعمة كبيرة تستوجب الشكر والحمد.

ثم يا عبد الله ألا تتذكر مثل هذه الأيام من السنة الماضية حينما كنا نستقبل الشهر الكريم ثم أدركناه بحمد الله ثم توالت الأيام والشهور وها نحن نترقب هلال الشهر الكريم هذا العام نسأل الله تعالى أن يهله علينا وعلى جميع المسلمين بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام.

قف مع نفسك وقفة محاسبة وتفكر فكم من نفس قضت آجالها فأصبحوا في عالم الغابرين فاحمد الله أن أخرك الله إلى يومك هذا لتتزود من الطاعات وتتقرب إليه بالحسنات فاحمد الله تعالى أن عافاك في بدنك فلم تكن مصاباً في حادث سيارة أو غيرها فكم من نفس كانت سليمة وهي الآن مصابة بأنواع من الأدواء الكثيرة فهذا مصاب في سمعه وآخر في بصره وثالث في رجله ورابع في قلبه وهكذا أقدار الله تعالى.

فاحمد الله فكم مبتلاً في أهله وأنت لا، وكم مبتلاً في جسمه وأنت لا، وكم مبتلاً في ولده وأنت لا، وكم مبتلاً في ماله وأنت لا، فاحمد الله تعالى على ذلك

(١) أخرجه أحمد (٨٣٩٩) واللفظ له، والبزار (٩٢٩)، والعقيلي في (الضعفاء الكبير) (٤/ ١٤٩).

سراً وجهراً ليلاً ونهاراً، ومن أعظم ما يصاب به المرء في الابتلاء أن يبتلى في دينه والعياذ بالله فكم من إنسان كفر بعد إيمان وضل بعد هدى ونافق بعد تقوى فاحمد الله تعالى، وأنت تتفيأ ظلال الإسلام اليانعة وثمار الإيمان اليافعة كل ذلك بتقدير العزيز الحكيم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾[1].

وينبغي لكل واحد منا أن يستشعر نعمة الله عليه وحكمته البالغة التي من أجلها فرض الصيام فاسمع إلى قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[2]، فالأمر على التقوى وأن الإنسان يتقرب للمولى.

ثم على الإنسان أن يعزم على الإخلاص في صيام الشهر وقيامه لينال بذلك الأجر من الله تعالى يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ**»[3].

ويقول أيضاً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ**»[4] وأبشر بعظيم الأجر من الله تعالى خاصة في الصيام فقد ورد في الحديث القدسي أن الله يقول: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له إلَّا الصَّوْمَ، فإنَّه لي وأنا أجْزِي به، ولَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِن رِيحِ المِسْكِ**»[5].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٣.

(٢) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٣) أخرجه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

(٤) صحيح البخاري (٢٠٠٩).

(٥) صحيح البخاري (٥٩٢٧).

ومـن الأمور التـي ينبغي أن يحرص عليها الإنسـان خلال الشـهر الكريم أن يعـزم على ختم كتاب الله تعالى ولو مرة واحدة بتدبر وتفكر لآياته يقول سـبحانه ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾[1].

يقـول الإمام الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شـأن رمضان: إنما هو تـلاوة القرآن وإطعام الطعـام وكان مالـك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقبـل على قراءة القرآن في شـهر رمضـان وورد عن بعـض السـلف أنه كان يختم في رمضـان ثلاثين ختمة وبعضهم كان يختم سـتين ختمه، ختمة في الليل وأخرى في النهار والله المستعان.

ومما ينبغي التذكير أن يستثمر الإنسان الشهر في الإنفاق في وجوه الخير والبر فشـرف الزمان له خاصية عن غيره فالحسـنات فيه تضاعف والسـيئات فيه تعظم ومـن ذلـك تفطير الصائمين فقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**مَن فَطَّـر صائمًا كُتِب له مِثلُ أجْرِه، إلَّا أنَّه لا يَنقُصُ مِن أجْرِ الصائمِ شَيءٌ**»[2].

ثم عليك يا عبد الله أن تحفظ شهرك وصومك وإياك أن تجاري أقومـًا جعلوا شهرهم سهر بالليل على أمور لا يعلم بها إلا الله ونوم بالنهار عن الصلوات.

رمضـان بين يديـك فاجعل منه موسـمـًا لرفـع درجاتك وحط سـيئاتك فما أحوجني وأحوجك إلى ذلك وأعلم أن أيامه تمضي سراعـًا وتذهب لياليه تباعـًا، اليوم تستقبله وغداً تودعه ولن يبقى لك إلا ما أودعته فيه.

ويـا من دامت خسـارته قد أقبلت أيـام التجارة الرابحة ومن لـم يربح في هذا

(١) سورة ص: آية ٢٩.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٤٣)، ومسلم (١٨٩٥)، وأبو داود (٢٥٠٩)، والنسائي (٣١٨٠) مختصراً، والترمذي (٨٠٧، ١٦٢٨) مفرقـًا، وابن ماجه (١٧٤٦، ٢٧٥٩) مفرقـًا، وأحمد (١٧٠٣٣) واللفظ له.

الشهر ففي أي وقت يربح ومن رُحم في رمضان فهو المرحوم ومن حرم فهو المحروم يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رغِمَ أنفُ امرِئٍ أدرَك رمضانَ فلم يُغْفَرْ له قُلْ آمينَ فقلتُ آمينَ»[1].

اللهم بلغنا رمضان واجعلنا فيه من الصائمين القائمين.

❊❊❊

(١) أخرجه البزار (٤٢٧٧)، والطبراني (٢/ ٢٤٤) (٢٠٢٢)، والشجري في (ترتيب الأمالي) (١٣٦٥).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فاتقوا الله واحرصوا رحمكم الله على الفطر على ما ورد في سنة رسول الله ﷺ من الإفطار على التمر واحرصوا على أكلة السحور، فقد قال رسول الله ﷺ: «تَسَحَّرُوا فإنَّ في السَّحُورِ بَرَكَةً»[1].

وإخوانكم يا عباد الله في فلسطين وفي غيرها ينادونكم يا أهل الإيمان ويا أهل الخير ويا أهل الثراء والمال والسعة فأنتم في عيش رغيد وهم في حالة لا يعلمها إلا الله.

فانصروا إخوانكم عباد الله بالدعاء وبما تستطيعون في شهر الخير والبركات.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).

استقبال رمضان (٢)

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وأشكره على نعم تترى وآلاء لا ندرك لها حصراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيمُ في صنعه العليم بخلقه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين فبلغ البلاغ المبين وعبد ربه حتى آتاه اليقين صلى الله عليه وعلى خلفائه الراشدين وعلى أزواجه وآل بيته المطهرين وصحابته الكرام السابقين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وأعلموا أن لله تعالى علينا نعماً عظيمة لا نحصيها وأجلُها وأكبرُها نعمة الإسلام التي اختص الله بها من شاء من خلقه وحرم منها من شاء بحكمته وهو أحكم الحاكمين وله سبحانه الحكمة التامة فيما خلق وشرع.

ولقد كتب الله صيام شهر رمضان وجعله أحد أركان الإسلام وجعل وقته وأيامه أفضل الأيام ومن مواسم الخير المقربة إليه سبحانه.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»(١).

وتأمل معي رعاك الله حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «كلُّ عمل ابنِ آدمَ يُضاعفُ؛ الحسنةُ بعشرِ أمثالِها، إلى سَبْعمائةِ ضِعفٍ، قال اللهُ تعالى: إلَّا الصَّوْمَ؛ فإنَّه لِي، وأنا أجزي به، يَدَعُ شهوتَه وطعامَه من أجلِي، وللصائمِ فرْحتانِ:

(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٧) واللفظ له، ومسلم (١٠٧٩).

فرحـةٌ عنـد فِطرِه، وفرحةٌ عند لقاءِ ربِّه، ولَخَلُوفُ فـمِ الصائمِ، أطيبُ عند اللهِ من ريحِ المِسكِ»[1].

قدوم شهر الصيام يدعونا إلى التوبة من الآثام فطالما أمضينا الأعمار في اللهو والغفلة عن الواحد القهار.

ياذا الذي مـا كفاه الذنب في رجب	حتـى عصى ربه في شـهر شـعبان
لقد أضلك شـهر الصـوم بعدهما	فـلا تصيـره أيضـاً شـهر عصيان
وأتـل القرآن وسـبح فيـه مجتهداً	فإنـه شـهر تسـبيح وقـرآن
كم كنت تعرف ممن صام في سلف	مـن بيـن أهـل وجيـران وإخوان
أفناهم الموتُ واستبقاك بعد همو	حيـاً فما أقرب القاصي من الداني

رمضان أشـرف الشـهور وأيامه أحلـى الأيام يعاتـب الصالحون رمضان لقلة الزيارة ولطول الغياب فيأتي بعد شوق ويفد بعد فراق فيحييه لسان الحال قائلاً:

مرحبـاً أهـلاً وسـهلاً بالصيـام	يـا حبيبـاً زارنـا في كل عـام
فـد لـقـيـنـاك بـحـب مـفـعـم	كل حُـبٍ في سـوى المولى حرام
فـاقـبـل الـلـهـم ربـي صـومـنـا	ثـم زدنـا مـن عطايـاك الجسـام

ولعلنا نستعرض وإياكم هدي رسـولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصيـام فقد كان من هديـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شـهر رمضـان الإكثـار مـن أنواع العبـادات فـكان جبريل يدارسـه القرآن وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسـلة وكان أجود

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)، والترمذي (٧٦٤)، والنسائي (٢٢١٦)، وأحمد (٧٦٩٣) باختلاف يسير، وابن ماجه (١٦٣٨) واللفظ له.

الناس ﷺ وأجود ما يكون في رمضان يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف.

وكان من هديه ﷺ أن لا يدخل في صوم رمضان إلا برؤية محققه أو بشهادة شاهد واحد، وكان ﷺ يحث على السحور فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً»(١) لأن وقت السحور مبارك ثم إن السحور عون على الصيام والعبادة ثم هو صرف للنعمة في عبادة المنعم سبحانه.

وكان ﷺ فيما يصح عنه أمراً وفعلاً يعجل الإفطار بعد غروب الشمس فيفطر على رطب أو تمر أو ماء.

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ مَا تُرَدُّ»(٢) فكان يدعو ﷺ فخيري الدنيا والآخرة.

وكان ﷺ يفطر قبل أن يصلي المغرب ففي الصحيح عنه أنه قال: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»(٣).

وسافر رسول الله ﷺ في رمضان فصام وأفطر وخير الصحابة بين الأمرين.

وكان من هديه ﷺ أنه يدركه الفجر وهو جنب من أهله فيغتسل بعد الفجر ويصوم.

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).
(٢) عمدة التفسير (١/ ٢٢٥) إسناده صحيح.
(٣) صحيح البخاري (١٩٥٤).

وكان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إسقاط القضاء عمن أكل وشرب ناسيًا وأن الله هو الذي أطعمه وسقاه.

واعتكف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العشر الأواخر من رمضان فجمع قلبه مع الله وفرغ باله من هموم الدنيا وسرح عين قلبه في ملكوت السموات والأرض وقلل من التقائه بالناس فأكثر من التبتل والابتهال ودعاهم لذي الجلال والإكرام وعكف قلبه على مدارسة الأسماء والصفات وعلى مطالعة الآيات البينات والتفكير في مخلوقات رب الأرض والسموات. فلا إله إلا الله كم من معرفة حصلت له وكم من نور ظهر له وكم من حقيقة ظفر بها فهو أعلم الناس بالله وأخوف الناس من الله وأتقى الناس لله وأبلغ الناس توكلاً على الله وأبذل الناس لنفسه في ذات الله فعليه الصلاة والسلام كلما تفوح مسك وفاح وما ترنم حمام وناح وما شدا بلبل وصاح.

أسأل الله تعالى أن يمن علي وعليكم بالتوبة النصوح.

فالطف بنا يا رب إن رجاؤنا ... واغفر لنا واصفح عن الزلات

واقبل بفضلك صومنا وقيامنا ... واجعل لنا نزلاً من الجنات

هذي ضراعتنا وكل آمالنا ... أنت الرحيم ونحن قوم عصاة

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾[1] والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ القائل: «ما من يوم يُصْبِحُ العِبادُ فيه، إلَّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ، فيَقولُ أحَدُهُما: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»[2] ...

أما بعد:

فإن الصيام يدعو إلى إطعام الجائع وإعطاء المسكين وإتحاف الفقير فشهر رمضان موسم للمتصدقين وفرصة للباذلين.

الله أعطاك فابذل من عطيته ... المال كالماء إن تحبس سواقيه

فالمال عارية والعمر رحال ... يأسن وإن يجر يعذب منه سلسال

قال ﷺ: «والصَّدَقةُ تطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النَّارَ»[3] فالصدقة باردة على القلب طيبة على الروح تحت الخطايا حتاً.

وقد كان عثمان بن عفان رضي الله عنه صاحب مال وثراء فجعل ماله في سبيل الله جهز جيش تبوك واشترى بئر رومه وتصدق وأعطى ولسوف يرضى.

ومن قبله أبو بكر وعمر رضي الله عن الجميع.

---

(١) سورة البقرة: آية ١١٠.

(٢) صحيح البخاري (١٤٤٢).

(٣) صحيح الترمذي (٦١٤).

وفي الناس صائم لا يجد كسرة خبز ولا حفنة تمر وفي الناس صائم لا يجد بيتًا يؤويه ولا صاحبًا يواسيه، وفي الناس صائم لا يجد ما يفطر به أو يتسحر عليه، وقد صح عن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انه قال: «**من فطَّر صائمًا كان له مثلُ أجره، غير أنه لا ينقصُ من أجر الصائمِ شيئًا**»[1].

والصالحون يزيد كرمهم في رمضان فيبذلون ويعطون وينفقون. وكان كثير من الأخيار يتكفل بإفطار جماعات من الفقراء والمساكين ومساجد السلف كانت تمتلئ بالطعام المقدم للفقراء فلا تجد جائعًا ولا محتاجًا.

واعلم أيها الصائم أنك ببذلك وعطائك تقرض ربك ليوم فقرك وحاجتك وضرورتك يوم الفقر والمسكنة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

❋❋❋

(١) سنن الترمذي (٨٠٧) حسن صحيح

من أسرار الصيام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وكم هو عظيم شهر الصيام وكم فيه من حكم وأسرار يدرك كل صائم منها بحسب علمه وإيمانه وتعبده لمولاه ويكفيه أنه باب مشرع لكل طرق الخير من صيام وصلاة وزكاة وصدقة وذكر ودعاء وتلاوة وجود وبر وإحسان وصبر ويقين واحتساب لأجر العظيم ويكفي أنه طريق للتقوى وهي جماع كل خير وسبيل الفلاح والنجاح ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[2] ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾[3] كم تحجب الشهوات النفوس عن السمو وشهر الصيام يحطم كبرياء النفس بكسر باعث الشهوة.

هذا كما قال الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - وجه مجازي حسن في تأويل معنى قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

(٣) سورة يوسف: آية ٩٠.

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[1] وقيل: لتتقوا المعاصي بالصيام وقيل وهو على العموم لأن الصيام كما ورد الصيام جنة ووجاء وسبب تقوى لأنه يميت الشهوات.

فإن الصيام جُنة يتقي بها الصائم عن المآثم والسيئات والمهلكات المؤدية إلى النار كما يتقي المحارب بجنته حين القتال ويجسد هذا المعنى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ فلا يَرْفُثْ ولَا يَجْهلْ، وإن امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذي نَفْسي بيَدِهِ لَخُلُوفُ فَم الصَّائِم أطْيَبُ عِنْدَ اللَّه تَعَالَى مِن رِيح المِسْك. يَتْرُكُ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ وشَهْوَتَهُ مِن أجْلِي الصِّيَامُ لِي، وأَنَا أجْزِي به والحَسَنَةُ بعَشْرِ أمْثَالِهَا»[2].

وفي الحديث الآخر يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصِّيامُ جُنَّةٌ من النَّارِ، كَجُنَّةِ أحدِكمْ من القِتالِ»[3].

في شهر رمضان فرصة للتخفيف من أثقال الأوزار وفيه تطهير للنفوس من الأدران وحماية القلوب من الران وهذه وتلك قد لا يحس بوطأتها إلا من أثقلت نفوسهم المعاصي فضاقت عليهم الأرض بما رحبت فلما حل شهر رمضان صاموا مع الصائمين ووقفوا يتضرعون مع القائمين وبكوا على خطيئتهم وندموا على تفريطهم وأحسوا بانشراح صدورهم وخفة في أرواحهم وأنسوا بعد وحشتهم وكذلك يفعل الصيام فبشراكم معاشر المسلمين بشهر الصيام، يرتفع فيه المؤمنون درجات وتحط به الأوزار عن أهل السيئات.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٢) صحيح البخاري (١٨٩٤).

(٣) أخرجه النسائي (٢٢٣١) باختلاف يسير، وابن ماجه (١٦٣٩)، وأحمد (١٦٣١٧) واللفظ لهما.

ولا يزال الصيام بالمسلم يحوطه ويؤنسه حتى يكون شافعاً له لدخول الجنة والنجاة من النار يوم القيامة يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصيامُ والقرآنُ يشفعانِ للعبدِ يومَ القيامَةِ، يقولُ الصيامُ: أي ربِّ إِنِّي منعْتُهُ الطعامَ والشهواتِ بالنهارِ فشفِّعْنِي فيه، يقولُ القرآنُ ربِّ منعتُهُ النومَ بالليلِ فشفعني فيه ، فيَشْفَعانِ**»(١).

ويدرك من فقه سر الصيام كم لرمضان من أثر على تربية النفس وعبودية الجوارح بقية العام ذلكم لأن شهر رمضان يدرب النفس على كثير من الخلال الحميدة الطيبة فتحيا المراقبة لله ويشيع الصدق في النفوس وتتطبع بالكرم والجود وتهوى الإحسان إلى المحتاجين والبر بالأقربين وتتهذب الأخلاق فلا تسمع الأذن الحرام ولا ينطق اللسان بالفحش والسب ورديء الكلام وتتربى العين على عدم استدامة النظر إلى الحرام ذلك كله يهدي العارفين والمدركين لأسباب الصيام أنه بإمكان المرء أن يغير من واقعه وأن الفساد والحرام يمل منهما الإنسان مهما كانا.

فما أحوج الأمة إلى شهر الصيام يأتي ليحسسها بقيمة الوقت وأهمية ملئه بالطاعات والصائم الفطن يقضي جُلّ وقته في الذكر والتلاوة والصلاة وغيرها من الطاعات.

وما أحوج الأمة إلى شهر الصيام وهو يجمع الكلمة الواحدة ويوحد الصفوف ويؤلف بين المسلمين فتراهم يلتزمون في وقت واحد للإفطار والصلوات وغيرها وهذه الوحدة تقلق الأعداء وتراهم يسعون جاهدين لتفريق صف المسلمين فهل

(١) أخرجه أحمد (٦٦٢٦)، وابن المبارك في (الزهد) (٢/ ١١٤)، والطبراني (١٤/ ٧٢) (١٤٦٧٢)، والحاكم (٢٠٣٦)، والديلمي في (الفردوس) (٣٨١٥) باختلاف يسير.

يفقه المسلمون قيمة وحدتهم ويتداعون لجمع كلمتهم ولكم جزء من أسرار شهر الصيام وما يعقلها إلا العالمون.

ورمضان فرصة لمزيد من الاهتمام بتربية الأهل والأولاد على البر والإحسان والتقوى فحثهم على الصلوات وترغيبهم في الصدقات وتدريبهم على الصيام وتشجيعهم على كثرة الذكر وتلاوة القرآن وسائر الطاعات كل ذلك يسير في التربية الواجبة في كل حال فالأب الناصح هو الذي يستثمر الفرص ويذكر بفضلها فانتبهوا لتربية أبنائكم وبناتكم على الدوام وخصوا شهر الصيام والقيام بمزيد من العناية والاهتمام فذلك جزء من واجبكم في وقايتهم من النار.

اللهم ألهمنا رشدنا واهدنا واهد بنا وتقبل منا صيامنا وقيامنا واشرح صدورنا للخير والإيمان ونور قلوبنا بالقران يا رحمان.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

وشهر الصيام هو شهر المواساة ألا ترون الناس أجمع غنيهم وفقيرهم ذكرهم وأنثاهم يمسكون عن الطعام والشراب وسائر المباحات مع توفرها عند قوم وندرتها عند آخرين، أفلا يوميٌّ ذلك للقادرين أن بإمكانهم أن يتنازلوا عن بعض ما يملكون لغيرهم من الفقراء من المحتاجين والمساكين ولئن نسي المنعمون أو غفلوا عن حوائج المحتاجين طوال العام فشهر الصيام خير مذكر وخير داع للصلة والقربى والإحسان.

إن المواساة تبدو في شهر الصيام في كثرة إطعام الطعام وإفطار الصائمين وكم هو مشهد إيماني محبب للنفوس هذه الاجتماعات الجماعية على الإفطار وهذه المشروعات الخيرة بإذن الله لإطعام الصائمين تلك التي تنتشر في المساجد وغيرها فيشعر المسلم بقرب أخيه منه وحنانه عليه واهتمامه بأمره وكم في الجلوس مع الغرباء والفقراء من معاني الرحمة والتآلف والتواضع والصلة والإحسان ومن مظاهر المساواة في شهر الصيام فقضاء الدين عن المدينين وفك الرقاب عن الغارمين وتفريج الكربات للمعسرين وشهر رمضان فرصة للمواساة مع شعوب العالم الإسلامي تلك التي أثخنتها الجراح وعز فيها الطعام أو قل فيها الكساء.

وإذا توفرت لكم المعلومات عن حاجة هذه الشعوب المسلمة وتوفرت لكم الأيدي والجمعيات الإسلامية والهيئات الموثوقة التي توصل هذه الصدقات فأي عذر لكم عن الإحجام عن المساعدة ومد يد العون فتذكروا أولئك أنهم بحاجة إلى مساعدة أهل الخير والبر والإحسان.

وفقنا الله جميعا لخدمة دينه وإعلاء كلمته.

فإخوانكم هناك ينادونكم يا أهل الإيمان ويا أهل الخير ويا أهل الثراء والمال والسعة فأنتم في عيش رغيد وهم في حالة لا يعلمها إلا الله.

أنتـم تنامـون في دفء وعافيـة ونحـن في أرضنا بالثلـج نلتحف

نرجوكم النصر يا أهل السخاء فكم ذقنـا من العيـش مُرا ما به سـرف

فانصروا إخوانكم بالمال والدعاء في شهر الخير والبركات.

❊❊❊

زيارات في رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً ..... أما بعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[1].

ما نوع تفكيرك في الآخرة وما مقدار حديثك في السعي لها وهل تستثمر الفرص وتفرح بالمناسبات التي تصلك بفضل الله ورحمته وتشرع فيها أبواب الجنة وتغلق أبواب النار .. قد تكون الإجابة بنعم ولكن السلوك العملي هو الذي يحدد الإجابة ويحكم بصدق المتحدث أو كذبه.

فقف مع نفسك وقفة صادقة وتأمل في الدنيا وقصرها وما في الآخرة من نعيم أو جحيم بطول أمده ويشتد الفرح أو الحزن له. ودع عنك غرور الأماني واستمع إلى موقف إبراهيم التميمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها فقلت لنفسي أي شيء تريدين؟ قالت أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً قال: قلت فأنت في الأمنية فاعملي.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣.

وأنت كذلك يا عبد الله فأنت ما زلت في زمن الإمهال والإمكان.

فأندب زمانًا سلفًا سودت فيه الصحفا

كم ليلة أودعتها مآثمًا أبدعتها

فالبس شعار الندم واسكب شآبيب الدم

ولم تزل معتكفًا على القبيح الشنع

لشهوة أطعتها في مرقد ومضجع

قبل زوال القدم وقبل سوء المصرع

وأنت في رمضان وقد أنعم الله عليك بإدراكه فيه يتنافس الصالحون في الطاعات والقربات أدعوك لتحفيز همتك للخير إلى زيارات ثلاث وما لم تستطع زيارته ببدنك فزره على الأقل بخيالك ومشاعرك:

■ **أما الموقع الأول: فهو المقابر:**

حيث القبور والموتى والرهبة والخشوع وحين تسلم عليهم وتدعو لهم سلهم قائلاً ها نحن في أول رمضان فما آمانيكم لو عدتم إلى الدنيا؟ ولا تنتظر منهم إجابة فإنك لا تسمع الموتى ولكن أحداً منهم لو استطاع الإجابة لقال: إما نحن فقد انقطع أملنا في الدنيا والرجوع إليها ونحن الآن مرتهنون بما سبق بما عملنا وبما خلفنا من ولد صالح أو علم ينتفع به أو صدقة جارية لنا ولكن أنتم معاشر الأحياء كم لله عليكم من فضل حين بلغكم شهر الصيام فتصومون وتقومون وتتصدقون وتزكون وتستغفرون وتسبحون والى غير ذلك من الطاعات والقربات والتي تضاعف في شهر الصيام وقد وجدنا ما وعدنا ربُنا حقًا ووددنا لو ازددنا فما وجدنا غير عمل الصالحات يؤنس وحشتنا ويرفع درجاتنا وكم

يغبن بعضكم حين لا يستثمر فرص الطاعة. ثم قف أيها الزائر متأملاً في الحفر والقبور وما تخفيه من أسرار وما بين أصحابها من تفاوت في المنازل وتصور مالك وكأنك لحقت بهم غداً فماذا سيكون حالك بينهم؟ وقبل أن تخرج منهم عاهد نفسك على أن تختار أحسن المساكن بينهم فلا مناص لك من سكنى هذه الدار وثمنها العمل الصالح واجعل شهر رمضان فرصة لزيادة ذلك البناء وفي الختام قل اللهم أعني على صيام شهر رمضان وقيامه إيماناً واحتساباً.

■ **أما الموقع الثاني: الذي أدعوك لزيارته، فهي المستشفيات العامة:**

حيث يرقد على أسرتها البيضاء جموع من المرضى يختلفون في شكواهم ويختلفون في ألآمهم ولكن أحداً من هؤلاء المعنيين بالزيارة لا يستطيع الخروج على الأقل في شهر رمضان وأقصد أصحاب الهمم منهم وسلهم عن مشاعرهم حين يدخل شهر رمضان ولا يستغرب أن أجابتك العيون بالدموع قبل الألسنة أسفاً على عدم قدرتهم على الصيام ومشاركة المسلمين في القيام وحين لا تنس هؤلاء من دعوة بالشفاء العاجل وتعظيم الأجر فلا تنس أن تسليهم بقول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ له مِثْلُ ما كانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا**»[1] وقبل أن تخرج من زيارتهم تذكر نعمة الله عليك بالصحة والعافية واعلم أنك مغبون فيها أو مغبوط، مغبون إن فرطت وأضعت الوقت ومغبوط إن استخدمت صحتك في طاعة الله تعالى، ولئن كان هؤلاء يعيشون مع الأحياء وهم في عداد الموتى فهناك من يعيشون مع الأصحاء وهم في عداد المرضى وموتى الأحياء أو مرضى الأصحاء في رمضان هم سيدخل عليهم شهر الخيرات والبركات والمغفرة والجنات ثم لا تتحرك هممهم للخير والإنفاق

(١) صحيح البخاري (٢٩٩٦).

والسعي للرحمة والإعتاق فحالتهم لم تتغير فيا لندامة هؤلاء ورغمت أنوفهم لأنهم أدركوا رمضان ولم يغفر لهم ألا فاغتنم الفرصة يا عبد الله وخذ من صحتك لمرضك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك فرمضان فرصة وربما لا يعود لك مرة أخرى.

■ **أما الزيارة الثالثة فهي إلى أحد مواقع المسلمين المضطهدين المنكوبين في فلسطين أو غيرها:**

حيث يحاصرون ويطاردون عن ديارهم قاذفات الطائرات من السماء ورصاص المدفعيات من الأرض وبين نيران السماء والأرض شدة الجوع حيث يقل الطعام وشدة البرد حيث تتساقط الثلوج ومع ذلك كله يلف أهل تلك الديار الخوف ويحيط بهم القلق والتشريد ففي كل يوم يفقدون أبًا أو ابنًا أو يشدون رضيعًا يتضرع من الجوع أو امرأة ينتهك عرضها وهكذا من صور المآسي والآلام وهل بالإمكان لهؤلاء أن يصوموا أو يقوموا أو يتنفسوا عبير الصيام فإذا تصورت حالت هؤلاء في شهر الصيام فأدركهم بصدقة قد تنقذ بها نفسًا وبدعوة صادقة قد يفرج الله بها كربًا وعد إلى نفسك وأنت آمن في سربك ومُعافى في بلدك وبدنك فأحمد الله على ذلك وسابق إلى الخيرات وأدعو رب البريات بالنصر والتمكين لإخوانك هناك بالنصر العاجل عل الأعداء فرمضان شهر الدعاء كما هو شهر المواساة والصدقات.

اللهم كما بلغتنا أول الشهر فبلغنا آخره واجعلنا جميعًا ممن يصومونه ويقومنه إيمانًا واحتسابًا يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاة وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

تتفاوت الهمم وتختلف العزائم باستقبال الناس لشهر الصيام ونتذكر عدة أمور وننبه على عدة نقاط فأولاً نستقبل رمضان بالفرح والبشرى على إدراك رمضان ثم العزيمة الصادقة على عمل الطاعات وعلينا جميعاً بالتوبة النصوح من جميع الذنوب وعلينا بالإيمان والاحتساب لصيام الشهر وقيامة وعلينا أن نتواصى على الجود والخير في رمضان.

وعليكم معاشر المؤذنين تحري الوقت في الآذان فأنتم مؤتمنون على ذلك ويا معاشر الأئمة عليكم بالاجتهاد في رمضان وعليكم حث المصلين على الخير وتفعيل الأنشطة الدعوية في المسجد وعلى الأخيار وغيرهم المساهمة في ذلك والتعاون على الخير، ويا أيها الأغنياء اجتهدوا في إحصاء أموالكم وأخرجوا زكاة أموالكم ورمضان فرصة للإنفاق في المجالات الخيرية والأنشطة الدعوية.

وأخيراً همسة في أذن مشاهد القنوات والفضائح والمنكرات في شهر الخيرات فاتق الله وما هكذا تفعل في مواسم المغفرة والرحمة ألا تخش الله ألا تراقبه هل أنت في مأمن من هادم اللذات ومفرق الجماعات.

وما هكذا تشكر النعم التي أعطاها الله.

سـبحان من لو سـجدنا بالعيون له ... على حمى الشوك والمحمي من الأبر
لـم نبلغ العشـر من معشـار نعمته ... والا العشـير ولا عشـراً من العشر
هـو الرفيـع فـلا الأبصـار تدركه ... سـبحانه مـن مليـك نافـذ القـدر

❊❊❊

أصناف الناس في رمضان

الحمد لله جعل الصيام جنّه وسبباً موصولا إلى الجنة، أحمده وأشكره هدى ويسر فضلاً منه ومنّه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جعلنا على أوضح محجة وأقوم سنة صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه نفوسهم بالإيمان مطمئنة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن السعادة بتقوى الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[1].

كان للناس في شهر رمضان أطواراً غريبة وأحوالاً عجيبة ومخالفات تستحق التسجيل ولفت الانتباه وتستوجب التذكير ودفع الاشتباه وذلك أنها تتكرر في كل عام ولقد رأيت من واجب النصح لإخواني المسلمين أن نذكر تلك المخالفات لكي نحذر وينتبه منها وما قصدت بهذا العمل تزكية نفسي وتبرئتها فما أنا إلا واحد من الناس ولكن عزائي قول الشاعر:

ولو لم يعظ الناس من هو مذنب ... فمن يعظ العاصين بعد محمد

أسأل الله أن يعفو عنا جميعاً بمنه وكرمه وإلى تلك المخالفات:

١- فمن الناس من يحافظ على صيام رمضان وقيامه كل عام وعلى الصلوات المكتوبات جماعة وعلى كثير من شعائر الإسلام الظاهرة لكنه يصرف شيئاً من

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

أنواع العبادة لغير الله من دعاء ورجاء وخوف ومحبة وغير ذلك مما لا يجوز صرفه إلا لله فيبطل بذلك صيامه وصلاته وسائر أعماله لقوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[1] فالمشرك لا يقبل منه عمل حتى يوحد الله تعالى.

٢-ومن الناس من يجعل شهر رمضان شهر النوم والكسل واللهو واللعب فيقضي جل نهاره نائماً وأكثر ليله لاهياً لاعباً وبعضهم لا يحلو له اللعب إلا بعد صلا الفجر وربما نام بقية نهاره كله فلم يستيقظ إلا قبيل المغرب بلحظات نعوذ بالله من هذه الحال.

٣-ومن الناس من يجعل شهر رمضان شهر الأكل والشرب والتفنن في صنع أنواع من المأكولات والمشروبات والمشويات والمقليات والمفاخرة بها فترى المرأة لا تبرح مطبخها من بعد صلاة الظهر حتى آذان المغرب منهمكة في الطبخ والنفخ وعند الإفطار تمد السفرة وعليها أصناف كثيرة من الطعام فينهمك الجميع في الأكل فتمتلئ البطون بالأكل ويصابون بالتخمة فتقل أبدانهم عن أداء ما فرض الله عليهم فضلاً عن النوافل وما لأجل هذا فرض الصيام.

٤-ومن الناس من يجعل هذا الشهر موسماً للتسول وسؤال الناس واستجدائهم وربما كان شاباً نشيطاً وقويا مكتسباً أو غنياً موسراً لكنه اعتاد مد يده للناس فتره يحتال بأنواع الحيل ليستدر عطف الناس وليبتز أموالهم بغير حق في أطهر البقاع وأحبها إلى الله «المساجد» وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن سأَلَ وعندَهُ ما يغنيه، فإنَّما يستَكْثِرُ منَ النَّارِ**»[2] وفي رواية: «**إنَّه مَن سأَل وعندَه ما**

(١) سورة الزمر: آية ٦٥.

(٢) صحيح أبي داود (١٦٢٩).

يُغنيه فإنَّما يستكثِرُ مِن جمرِ جهنَّمَ. قال: يا رسولَ اللهِ وما يُغنيه؟ قال: ما يُغدِّيه ويُعشِّيه»[1] وأخبار هؤلاء المتسولين وحيلهم لا تخفى على الناس فينبغي تحري المحتاجين المتعففين أو صرفها في دعم المشاريع الخيرية.

٥-ومن الناس من يجعل هذا الشهر موسماً للمفرقعات والألعاب النارية سواء أولئك الذين يتاجرون بها ويتنافسون في بيعها واستيرادها أو الذين يتسابقون إلى شرائها من الآباء والأطفال الأغرار فيؤذون بها المسلمين ويزعجونهم وربما آذوا أنفسهم وزملائهم كما تشهد بذلك الوقائع الكثيرة ولأجل هذا قد أفتى العلماء بتحريم هذا النوع من الألعاب بيعاً وشراءً واستعمالاً لما فيها من الأضرار الكثيرة وأذية المسلمين وإنفاق الأموال في غير حلها فهل يعي ذلك الآباء والمرجون؟.

٦-ومن الناس من ينتظر انقضاء شهر رمضان بفارغ الصبر ليعود إلى شهواته ولهوه وأكله وشربه متى شاء. والصيام خير لهم لو كانوا يعملون قال تعالى ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾[2].

٧-ومنهم من ينتظر إجازة العشر الأواخر من هذا الشهر للسفر خارج البلاد فراراً من أجواء الطاعة والعبادة والصلاة وهؤلاء قد حرموا خيري الدنيا والآخرة حرموا حلاوة الإيمان والطاعة والعبادة وحرموا الأجر العظيم الذي وعد الله به العاملين في تلك الليالي الشريفة المباركة.

٨-ومن الناس من يصوم عما أحل الله إليه ويفطر على ما حرم الله من الغيبة

(١) صحيح ابن حبان (٥٤٥) أخرجه في صحيحه.
(٢) سورة البقرة: آية ١٨٤.

والنميمة وأكل لحوم الناس والكذب والبهتان وقول الزور قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به، فليسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ»[1].

٩- ومن الناس من إذا صام ساء خلقه وضاقت نفسه فلا تراه إلا عابساً متجهماً أو مخاصماً لجوجاً يغضب لأتفه الأسباب ويثور لأدنى عتاب فهؤلاء ما عرفوا حقيقة الصيام ولا اعتادوه سائر العام فيثقل عليهم في رمضان.

١٠- ومن الناس من ينتظر وقت الإفطار بفارغ الصبر وفي يده علبه السجائر «ونعوذ بالله من الفتنة» ليبدأ إفطاره بالتدخين وفي فعله هذا عدة محاذير:

- أولها: إفطاره على ما حرم الله.
- ثانيها: إفطاره على شيء يضره ولا ينفعه.
- ثالثها: مخالفته للسنة فقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفطر على رطب.

ومن المحاذير أيضاً إيذاء الملائكة والمصلين برائحة الدخان في صلاة المغرب وواحد من هذه المحاذير كاف في ترك هذه العادة السيئة والواجب على من ابتلي بهذه العادة المحرمة أن يقلع عنها حفاظاً على دينه وعلى صحته وماله والصيام من أعظم الأسباب المعينة على ذلك فليكن هذا الشهر هو بداية التحرر من شهوات النفس وأهوائها.

يا شارب الدخان ما أجراكا ... ومن الذي في شربه أفتاكا
هل فيه نفع ظاهر لك يا فتى ... كلا فلا فيه سوى إيذاكا
يكفيك ذماً فيه أن جميع من ... قد كان يشربه يود فكاكا
إني نصحتك فاستمع لنصيحتي ... ونهيت فاتبع قول من ينهاكا

(١) صحيح البخاري (١٩٠٣).

١١- ومنهم من يعجل السحور قبل آذان الفجر بساعتين أو ثلاث وربما نام عن صلاة الفجر وهذا خلاف السنة قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يزالُ النَّاسُ بخَيرٍ ما عجَّلوا الفِطرَ عجِّلوا الفطرَ فإنَّ اليَهودَ يؤخِّرونَ»[١].

١٢- ومن الناس من يرى من يأكل أو يشرب في نهار رمضان ناسيًا فلا يذكره ويقول إن الله أطعمه وسقاه وهذا غير صحيح فالواجب تذكيره وتنبيهه لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ»[٢].

❋❋❋

(١) صحيح ابن ماجه (١٣٨٧) حسن صحيح.

(٢) صحيح مسلم (٤٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحابته ومن اقتفى وسار على نهجهم إلى يوم اللقاء ... أما بعد:

فمن المخالفات:

١٣- أن من الناس من لا تحلو له مداعبة امرأته إلا في نهار رمضان وربما كان حديث عهد بعرس أو غير مالك لإربه فيقع في المحظور وهو الجماع أو الإنزال دون الجماع:

* **ففي الحالة الأولى:** وهي الجماع تجب عليه الكفارة المغلظة وهي عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً مع قضاء ذلك اليوم الذي أفسده بالجماع وعلى امرأته مثل ذلك إن كانت راضية.
* **وفي الحالة الثانية:** وهي الإنزال دون جماع يجب عليه القضاء فقط مع التوبة إلى الله تعالى في الحالين والحذر من عقابه.
* أما من احتلم في نهار رمضان فلا شيء عليه لأنه ليس باختياره.
* أما من أنزل باختياره بعبث ونحوه فهو آثم وعليه التوبة إلى الله تعالى والقضاء بعدد الأيام التي أفسدها بالإنزال.

١٤- ومن الناس من يعرض عن سماع الحديث بعد صلاة العصر فتراه يبادر إلى الخروج من المسجد فور سلام الإمام غير مبال بما فاته من العلم النافع

والأجر العظيم وربما كان قدوة فيقتدي به الآخرون ولو أنه جلس ليستمع لكان خيراً له.

فعلينا عباد الله بالمحافظة على شهر الصيام وأن نستغله فيما ينفعنا.

فحافظ على شهر الصيام فإنه ... لخامس أركان لدين محمد
تغلق أبواب الجحيم إذا أتى ... وتفتح أبواب الجنان لمسعد
ويرفع عن أهل القبول عذابهم ... ويصفد فيه كل شيطان معتد
ويبسط فيه الرزق للخلق كلهم ... ويسهل فيه فعل كل التعبد
تزخرف جنات النعيم وحورها ... لأهل الرضا فيه وأهل التهجد
وقد خصه الله الكريم بليلة ... على ألف شهر فضلت فلترصد
فقم ليله واقطع نهارك صائما ... وصن صومه عن كل سوء ومفسد

❊❊❊

العشر الأواخر

الحمد لله الذي خلق الإنسان من تراب وفاوت بين الناس في الأخلاق والآداب كما فضل بعض الأزمنة على بعض بحكمته ووفق من شاء لطاعته برحمته. أحمده سبحانه على كل حال وأشكره دوماً على الإنعام والإفضال وأشهد أن لا إله إلا الله المتفرد بالجلال والكمال له الأسماء الحسنى والصفات العلى يعلم ما في السموات وما في الأرض وما بينهما ومن تحت الثرى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين بلغ البلاغ المبين صلى الله عليه وعلى خلفائه الراشدين وآل بيته الطيبين وصحابته الكرام الميامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله واعلموا أنكم تستقبلون عشراً مباركة هي العشر الأواخر من شهر رمضان إنها العشر التي اختصها الله بالفضائل الكثيرة والخيرات الوفيرة فمن خصائصها أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يجتهد بالعمل فيها أكثر من غيرها ويدل على ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ في العَشْرِ الأَوَاخِرِ، ما لا يَجْتَهِدُ في غيرِهِ.**»(١).

ومما روته أيضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وأَحْيَا لَيْلَهُ، وأَيْقَظَ أَهْلَهُ**»(٢).

(١) أخرجه مسلم (١١٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢٤).

وهذا دليل صريح على فضيلة هذه العشر بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يجتهد فيها أكثر مما يجتهد في غيرها.

ولا شك أن المسلم العاقل يسعى لاغتنام هذه الأوقات لعل الله أن يدركه برحمته. وإنه لمن الحرمان أن تمر هذه الليالي المباركة على الشخص وهو يسرح ويمرح بأصناف الملذات والمحرمات.

ولاحظوا الفرق بين واقعنا وواقع سلفنا الصالح كانوا يقضون نهارهم بالصيام وتلاوة القرآن وليلهم بالركوع والسجود ويقضي الكثيرون منا نهارهم بالنوم وليلهم باللهو واللعب المحرم وغيرها مما يعود على المسلم بالضرر في عاجله وآجله. فكانوا يجمعون بين جهادين في شهر رمضان جهاد بالنهار على الصيام وجهاد بالليل على القيام.

ومن خصائص هذه العشر أنه يرجى فيها مصادفة ليلة القدر التي قال الله فيها ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾[1].

قال النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر سواها وألف شهر يعدل ثلاثة وثمانون عاماً وأربعة أشهر فالعمل في هذه الليلة لمن وفقه الله خير من العمل في ثلاثة وثمانين عاماً وأربعة أشهر.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ**»[2].

(١) سورة القدر: آية ٣.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠١) واللفظ له، ومسلم (٧٦٠).

ولـن تظفر بهذه الليلة إلا إذا قمت ليالي العشـر كلها واجتهـدت فيها بالطاعة فقد أخفى الله سبحانه علمها على العباد رحمة بهم ليكون عملهم من طلبها في تلك الليالـي الفاضلة وأخفاها أيضـاً إختباراً للعبـاد ليتبين بذلك من كان جاداً في طلبها حريصا عليها ممن كان كسلان متهاونـاً فإن من حرص على شيء جد في طلبه.

أرأيتم لو أعلن عن مسـاهمة في شركة من الشركات يؤمل فيها الناس حصول المربـح الكبير أليسـوا يزدحمـون على المسـاهمة فيها ويتحملـون التعب وبذل الأمـوال في سـبيل ذلـك ومـن فاتتـه الفرصة منهـم ندم ندامة شـديدة فمـا بالهم يعرضون عن المساهمة في جنة عرضها السموات والأرض لدى أرحم الراحمين الذي يربح العاملون عنده أضعافـاً مضاعفة بغير حساب.

يـا سـلعة الرحمن لسـت رخيصة ... بـل أنـت غاليـة علـى الكسـلان
يـا سـلعة الرحمـن ليـس ينالهـا ... في الألـف إلا واحـد لا اثنـان
يـا سـلعة الرحمـن مـاذا كفؤهـا ... إلا أولـوا التقـوى مـع الإيمـان
يا سـلعة الرحمن سـوقك كاسـد ... بيـن الأراذل سـفلة الحيـوان
يا سـعلة الرحمـن أين المشـتري ... فلقـد عرضـت بأيسـر الأثمـان
يا سـعلة الرحمن هـل من خاطب ... فالمهـر قبـل المـوت ذو إمـكان
يـا سـعلة الرحمن كيـف تصبر الـ ... خطـاب عنـك وهـم ذوو إيمـان
يـا سـلعة الرحمـن لـولا أنهـا ... حجبـت بـكل مـكاره الإنسـان
مـا كان عنهـا قـط مـن متخلـف ... وتعطلـت دار الجـزاء الثـاني
لكنهـا حجبـت بـكل كريهـة ... ليصـد عنهـا المبطـل المتـواني
وتنالهـا الهمـم التـي تسـمو إلـى ... رب العلـى بمشـيئة الرحمـن

فـالله الله اغتنموا هـذه الفضيلة في هذه الأيـام القليلة تعقبكـم النعمة الجزيلة والدرجـة الجليلة والراحة الطويلة إن شـاء الله وهذه والله الراحة الوافرة والمنزلة الفاخرة والحالة الرضية والجنة السوية والنعمة الهنية والعيشة الرضية.

ومـن خصائص العشـر الأواخر من رمضـان اختصاص الاعتـكاف فيها بزيادة الفضل على غيرها من أيام السنة تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِن رَمَضَانَ حتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أزْوَاجُهُ مِن بَعْدِهِ**»[(١)].

فهذه من الخصائص التي تكون في العشر الأواخر من رمضان.

ونذكـر لكـم عبـاد الله العلامـات التي تعـرف بها ليلـة القدر وهـي علامات صحيحـة ثابتة عن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أخبر أن من علاماتها أن الشـمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليلةُ القدْرِ ليلةٌ سمِحَةٌ، طَلِقَةٌ، لا حارَّةٌ ولا بارِدَةٌ، تُصبِحُ الشمسُ صبيحتَها ضَعيفةً حمْراءَ**»[(٢)].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليلةُ القدرِ ليلةٌ بَلِجَةٌ لا حارَّةٌ ولا باردةٌ ولا سحابٌ فيها ولا مطرٌ ولا ريحٌ ولا يُرمى فيها بنجمٍ ومن علامَةِ يومِها تطلعُ الشَّمسُ لا شعاعَ لَها**»[(٣)].

نسال الله جَلَّ وَعَلَا أن يجعلنا وإياكم ممن يوفق لقيام ليلة القدر وأن يجعلنا مما يضاعف له المثوبة والأجر وأن يجعلنا من عتقاء النار في هذا الشهر الكريم.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٢٠٢٦).
(٢) صحيح الجامع (٥٤٧٥).
(٣) أخرجه الطبراني (٢٢/ ٥٩) (١٣٩)، والمخلص في (المخلصيات) (١٥٢٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وإنها لعشر مباركة هي ختام هذا الشهر الكريم فاجتهدوا فيها بالطاعة والعبادة ويا لها من خاتمة حسنة لكل صائم لهذا الشهر العظيم أن يختم بالاجتهاد في العبادة والطاعة والقيام والدعاء بهذه العشر الأواخر.

وكان السلف يجتهدون وينتظرون هذه العشر وذلك لما لها من مزايا عديدة لا تخفى عليكم.

وأنبه إلى أمر يشتكي منه الصالحون ورجال الحسبة ألا وهو استغلال هذه العشر بالشراء والخروج على الأسواق وخاصة بالليل وكأن السوق مغلق طوال الشهر إلا في هذه العشر وعلينا أن نحافظ على بناتنا وأعراضنا وذلك لما يحصل من مفاسد عظيمة في تلك الأسواق في تلك الليالي وعلى الواحد منا أن يشتري نهاراً فيتخفف الزحام والمفاسد الشرعية ويشتري ما يحتاجه للعيد له ولأولاده في يوم واحد لا أيام العشر كلها.

نسأل الله الهداية للجميع.

❋❋❋

وداع رمضان وزكاة الفطر

الحمد لله المتوحد بالعز والبقاء الذي قضى بالفناء والزوال على أهل هذه الدار ليدلنا بذلك على أن لكل نازل رحيلاً وانتقالاً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أهل علينا شهر رمضان ليفيض فيه الإحسان على خلقه ويغفر لهم الذنوب ويضاعف لهم الأعمال الصالحة ثم حكم بانقضائه وانتقاله فمن رابح فيه صار شاهداً له عند الله بالخير وشافعاً لديه في تخليصه من العذاب وتمكينه من نيل الثواب، ومن خاسر فيه قد ضيع أوقاته الشريفة ومواسمه العظيمة باللهو والغفلة والتفريط فصارت حياته عليه وبالاً وصار شهر رمضان شاهداً عليه عند الله بالتفريط والإضاعة وخصماً له يقيم الحجة عليه عند أحكم الحاكمين بما ضيع من حقوقه وانتهك من حرمته.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على اغتنام الأوقات قبل الفوات وأمر بالاستغفار من التقصير والهفوات وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وتزودوا من تقوى الله ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾[1].

وهذا شهر رمضان قد قرب رحيله عنا فمن كان منا محسناً فليحمد الله على ذلك وليبشر بعظيم الثواب من الملك الوهاب ومن كان مسيئاً فيه فليتب إلى الله تعالى توبة نصوحاً فإن الله يتوب على من تاب وليحسن الختام فإن الأعمال بالخواتيم.

(١) سورة البقرة: آية ١٩٧.

من منا نحن المسلمين لا تؤلم نفسه لحظات الفراق ومن منا نحن المؤمنين لا تجرح مشاعره ساعات الغياب بدموع الفرح استقبلناه وكأنني بك تطلق العبرات والزفرات لسماع أول موعظة في أول هذا الشهر وها أنت بدموع الأثر والتأثر تودعه وكأنني بك نادم كل الندم على التقصير.

فتذكر أن رمضان جاء وها هو يذهب وقد طوى دفاتره وسوى حساباته ومن فاز بالربح وكسب الجولة وختم كشوفه مع من خسر الصفقة وغبن في البيع فالحسنة تضاعف إلى عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف لكنها في رمضان تضاعف إلى ما شاء الله لأن الصوم له وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهو الذي يجزي به.

أسئلة كثيرة تطرح نفسها ونحن نودع هذا الشهر ليتبين الفائز من العاثر والرابح من الخاسر.

وليقف كل واحد منا مع نفسه. كيف استقبل ضيفه وهل أطعم جاراً وهل زار أخاً له في الله وهل عاد مريضاً هل فطر صائماً هل نصر مظلوماً هل قابل ضالاً فحرص على هدايته والأخذ بيده ليتوب إلى الله تعالى.

هل جبر جرح مكسور وأدخل عليه السرور وهل طيب خاطر محروم. وهل أصلح ذات البين وساهم في نشر الخير.

وهل وقف مع إخوانه المسلمين في كل مكان، هل نصرهم بماله أو بجاهه وسلطانه هل رفع يديه إلى السماء يدعوا لهم بالنصر والتمكين على أعداء رب العالمين. وغيرها من الأسئلة نسأل الله أن يعفو عنا وعنكم وأن يعاملنا بلطفه ورحمته..

فيا من بنيت حياتك على الاستقامة في هذا الشهر المبارك داوم على ذلك في بقية حياتك ولا تهدم ما بنيت بعودتك إلى المعاصي ويا من اعتقه مولاه من النار إياك أن تعود إليها بفعل الأوزار، ويا من اعتاد حضور المساجد وأداء صلاة الجمعة والجماعة واصل المسير ولا تقلل صلتك بالعلي القدير فتشارك المنافقين ولا تهجر المساجد فيختم الله على قلبك، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عن وَدْعِهِمُ الجُمُعاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكونُنَّ مِنَ الغافِلِينَ»[1].

كم من شخص جاء بالقليل وتوج بالقبول وكم من شخص عمل الكثير ولكنه مني بالحرمان والعياذ بالله.

فالسلام عليك يا شهر رمضان. والسلام عليكم يا شهر القيام. السلام عليك يا شهر تلاوة القرآن. والسلام عليك يا شهر التجاوز والغفران.

اللهم اجبر كسر قلوبنا على فراق شهرنا.

سلام من الرحمن كل أوان ... على خير شهر قد مضى وزمان
سلام على شهر الصيام فإنه ... أمان من الرحمن كل أمان
لئن كنت يا شهر الصيام منوراً ... لكل فؤاد مظلمٌ وجنان
ترحلت يا شهر الصيام بصومنا ... وقد كنت أنواراً بكل مكان
لئن فنيت أيامك الزهر بغتة ... فما الحزن من قلبي عليك بفان
عليك سلام الله كن شاهداً لنا ... بخير رعاك الله من رمضان

❋❋❋

(١) صحيح مسلم (٨٦٥).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي من علينا بشريعة الإسلام وشرع لنا ما يقرب إليه من صالح الأعمال ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى واعلموا أن الله شرع لنا في ختام هذا الشهر عبادات جليلة يزداد بها إيماننا وتكمل بها عباداتنا فمن ذلك زكاة الفطر والتكبير وصلاة العيد فأما زكاة الفطر فهي صاع من طعام صاع من البر أو الرز أو التمر وكلما كان من هذه الأصناف أطيب وأنفع للفقراء فهو أفضل وأعظم أجراً فطيبوا بها نفساً وأخرجوها من أطيب ما تجدون ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾[1]، وتخرج زكاة الفطر يوم العيد قبل الصلاة ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين فقط ولا تجزي بعد صلاة العيد ولا يجزي إخراج قيمة الطعام لأن ذلك خلاف ما أمر به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمْرُنا فَهو رَدٌّ»[2] أي مردود.

وأما التكبير فقد أمر الله به في كتابه فكبروا من غروب شمس ليلة العيد إلى الصلاة قولوا: الله اكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد. وذلك جهراً في المساجد والأسواق والبيوت وغيرها.

وأما صلاة العيد فقد أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها حتى النساء فاخرجوا رحمكم الله إلى الصلاة رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً ولتخرج النساء غير متجملات

(١) سورة آل عمران: آية ٩٢.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧) بنحوه، ومسلم (١٧١٨) واللفظ له.

ولا متطيبات وأما الرجال فالسنة أن يخرجوا متطيبين لابسين أحسن ثيابهم بعد الاغتسال والتنظف والسنة أن يأكل الإنسان قبل خروجه إلى الصلاة تمرات وتراً ثلاثا أو خمساً أو سبعا أو نحوها من الوتر.

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم وأن يعيد علينا رمضان أعواماً عديدة وأزمنة مديدة ونحن على أحسن حال من طاعة الواحد المتعال.

❊❊❊

الفائزون في رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وشهر رمضان يمر وكأنه يوم أو يومان فبالأمس نبارك بدخوله واليوم نحن في ثلثه الأخير وغداً نبارك بالعيد، وهكذا العمر ينقضي فيفرح الفائزون برمضان، سبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا يفوز المحسنون ويخيب المبطلون.

غداً توفى النفوس ما كسبت ... ويحصد الزارعون ما زرعوا

إن أحسنوا فقد أحسنوا لأنفسهم ... وإن أساءوا فبس ما صنعوا

فيا ليت شعري من هذا الفائز فَنُهَنِّيَهُ ومن هذا الخاسر فنعزيه فيا أيها الفائز في رمضان هنيئاً لك ويا أيها الخاسر جبر الله مصيبتك.

اللهم اجعلنا من الفائزين برمضان، اللهم اجعلنا من الفائزين برمضان فمن هم أولئك الفائزون وما صفاتهم وما أحوالهم.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

تعالوا إلى عالم الفائزين برمضان إلى عالم الحب والإخاء إلى الإيمان والحياء إلى المجتهدين والمستغفرين إلى عالم الرقة والخشوع والذلة والخضوع إلى الحرص والاستزادة من أنواع العبادة وهذه الصفات عرفناها في سلفنا الصالح وما سأتكلم عنهم ليسوا من ذلك الزمان بل هم من زماننا هذا بهم تفرح القلوب وبالنظر إليهم تكتحل العيون إنهم من آبائنا وإخواننا وهم من أمهاتنا وأخواتنا إنهم التالون لكتاب الله تعالى الراكعون الساجدون المتأثرون الباكون المتصدقون المنفقون المتحدثون الناصحون العاملون المخلصون ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾[1]، انظروا لبيوت الله وخاصة في رمضان صلاة وقيام وركوع وسجود وإطعام للطعام بر وإحسان تذكير بأصيب الكلام أزيز وخنين إنها صور يفرح بها الإنسان المسلم لإخوان له في الله في هذا الزمان.

في الحديث أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى المقبرة فقال: «السَّلامُ علَيْكُم دارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللَّهُ بكُمْ لاحِقُونَ، ودِدْتُ أنَّا قدْ رَأَيْنا إخْوانَنا قالوا: أوَلَسْنا إخْوانَكَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أنتُمْ أصْحابِي وإخْوانُنا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فقالوا: كيفَ تَعْرِفُ مَن لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِن أُمَّتِكَ؟ يا رَسولَ اللهِ، فقالَ: أرَأَيْتَ لو أنَّ رَجُلًا له خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ألا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قالوا: بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: فإنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ، وأنا فَرَطُهُمْ علَى الحَوْضِ ألا لَيُذادَنَّ رِجالٌ عن حَوْضِي كما يُذادُ البَعِيرُ الضَّالُّ أُنادِيهِمْ ألا هَلُمَّ فيُقالُ: إنَّهُمْ قدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فأقُولُ سُحْقًا سُحْقًا. وفي رواية: فَلَيُذادَنَّ رِجالٌ عن حَوْضِي»[2].

(١) سورة المطففين: آية ٢٦.

(٢) صحيح مسلم (٢٤٩).

لماذا ننسى خير الخيّرين وصلاة العابدين وصدقة المنفقين وبكاء المخبتين لماذا نغفل عن جهد العاملين وتضحية المصلحين وصدق المخلصين ودمعة التائبين لماذا لا تذكر صلاح المؤمنات وقيام القانتات.

لماذا لا نتحدث عن عطاء المتصدقات وعفاف الحافظات، لماذا ننسى الحديث عن هؤلاء وما أعد الله لهم من الأجر والثواب إنها صور مشرقة لأهل زماننا نسأل الله تعالى أن يكثر من أمثالهم.

واليكم بعض تلك الصور:

الصورة الأولى: صورة ذلك الرجل الكبير الذي يتكئ على عكازين ويدب على الأرض بمثل شديد يسحب قدميه وكان واضحاً أن المرض أنهكه وأن التعب بلغ منه مبلغه ومع ذلك خرج لماذا يا ترى؟ خرج من أجل صلاة الجماعة ومن أجل صلاة التراويح لا حرمه الله الأجر وتلك العجوز محدودبة الظهر متقاربة الخُطى متسارعة الأنفاس وهي تزحف إلى المسجد زحفاً والعجيب أنها صلت واقفة ورفضت الجلوس، الله أكبر أين أنت يا عبد الله وهذه الصور أليس لك معتبر، اللهم إن لم يكن هؤلاء من الفائزين برمضان فمن؟ أهم الكسالى أهم الذين لا يشهدون صلاة التراويح أهم الذين يكتفون منها بركعتين أو أربع، هذه صورة وما أكثر الصور لأبنائنا وأمهاتنا الذين نعجب من حرصهم رغم كبر سنهم والله إن الإنسان ليحتقر نفسه وعمله وهو يرى هذه الصور.

الصورة الثانية: رجل وسع الله عليه بحاله وحسن سمته ودماثة أخلاقه فهو ينفق بالليل والنهار سراً وعلانية أنفق على تفطير الصائمين ولم يكتف بذلك بل ويذهب للجامع للإشراف بنفسه على ما قدم وكان ذلك من بعد صلاة العصر

إلى قبيل الغروب، الله أكبر ويا سبحان الله في الوقت الذي انشغل أهل الأموال ببيعهم وشرائهم فعصر رمضان موسم تجاري لا يعوض أما هذا الرجل فهو في تجارة أخرى تجارة مع الله، فلم يكفه أن دفع المال لتفطير الصائمين بل وقف بنفسه وعمل بيده ولم يعتذر يوم أن دعي للإنفاق في مشروع ثان وثالث ورابع في الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ما نقصَ مالُ عبدٍ من صدقةٍ»[1].

فإن لم يكن هذا من الفائزين برمضان فمن إذن؟ هل هم الذين يكنزون من الأموال ويقبضون أيديهم، اللهم أعط منفقًا خلفًا وأعط ممسكًا تلفا.

صورة أخرى: تصلي التراويح فتسمع آيات القرآن ودعاء الرحمن وتسمع الخنين والبكاء ينبعث في جنبات المسجد فيسجد المصلون وإذا بأزيز كأزيز المرجل من البكاء د غلبهم خوف الله وخشيته فوجلت القلوب وذرفت العيون، لماذا كل هذا إنه من أجل مرضاة الله تعالى ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[2].

القانتون المخبتون لربهم ... الناطقون بأصدق الأقوال
يحيون ليلهم بطاعة ربهم ... بتلاوة وتضرع وسؤال
وعيونهم تجري بغيض دموعهم ... مثل انهمال الوابل الهطال
في وجوههم أثر السجود لربهم ... وبها أشعة النور المتلالي

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٢٥) واللفظ له، وأحمد (١٨٠٦٠).

(٢) سورة السجدة: الآيات ١٦-١٧.

فإن لم يكن هؤلاء من الفائزين برمضان فمن؟ هل هم الذين ينامون ويذهبون ويجيئـون أم أولئك الذين يلعبون ويلهون أم أولئك الذين يسـهرون على الحرام والعياذ بالله.

اللهم لا تحرمنا أجر الصيـام والقيام واجعلنا من الفائزين المقبولين يا أرحم الراحمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فتلك صورة أحبتي في الله والصور كثيرة ومحبوا الخير كثر وأبواب الخير كثيرة مفتوحة. فيا باغي الخير أقبل فرمضان فرصة قد لا تتكرر وموسم قد لا يعوض ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾[1].

وختاما إليك أيها الصائم بعض الوسائل التي تعين على الفور برمضان نسأل الله الكريم من فضله منها.

١- المجاهدة ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾[2] فمن أراد الهداية والاستقامة فليجاهد هذه النفس على طاعة الله ومرضاته.

٢- الهمة والعزيمة قال ابن الجوزي: من علامة كمال العقل علو الهمة والراضي بالدون دنيء.

٣- معرفة فضائل الشهر ومزاياه.

٤- قلة أيامه وسرعة ذهابه فليحرص المسلم على استثمارها.

٥- التنافس وذلك في الخيرات والصالحات التي تقرب إلى رب الأرض والسموات.

٦- تذكر الموت والحذر من فجاءته.

(١) سورة الحديد: آية ٢١.

(٢) العنكبوت: ٦٩.

فقد لا تدرك رمضان آخر فلتنتبه لنفسك. ثم اعلموا أنكم في بداية العشر الأواخر من رمضان والمسلم العاقل يسعى لاغتنام هذه الأوقات لعل الله أن يدركه برحمته وإنه لمن الحرمان العظيم أن تمر هذه الليالي المباركة وهو يسرح ويمرح بأصناف الملذات والمباحات.

لاسيما أن في هذه الليالي العشر ليلة القدر التي قال الله فيها ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾[1] وألف شهر يا عباد الله ثلاثة وثمانون عاماً وأربعة أشهر، في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ**»[2] ولن تظفر بهذه الليلة إلا إذا قمت ليالي العشر كلها واجتهدت فيها بالطاعة.

فالله الله عباد الله اغتنموا هذه الفضيلة في هذه الأيام القليلة تعقبكم النعمة الجزيلة والدرجة الجليلة والراحة الطويلة إن شاء الله.

اللهم تقبل الصيام والقيام واجعلنا ممن يقومون رمضان ويصومونه إيماناً واحتساباً يا رب العالمين، اللهم وفقنا لقيام ليلة القدر واجعلنا من عتقائها.

❊❊❊

(١) سورة القدر: آية ٣.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠١) واللفظ له، ومسلم (٧٦٠).

ما بعد رمضان

الحمد لله الكبير المتعال ذي الحول والطول والجبروت والملكوت والكبرياء والجلال. نحمدك اللهم ونشكرك من إله عظيم جليل كبير متعال. ونشهد أنك أنت الله وحدك لا شريك لك قلت وقولك الحق ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[1] نسألك اللهم بكل اسم هو لك أن تعيننا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك ونشهد أن محمداً عبدك ورسولك وخليلك ومصطفاك أفضل وأكرم خلقك صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذرياته وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله وراقبوه واحمدوه على نعمه واشكروه احمدوا الله واشكروه على ما وفقكم له من إكمال شهر الصيام والقيام واسألوا الله كثيراً في مظان الإجابة أن يتقبل منكم ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾[2] وأن يجعلكم من الفائزين الفوز الذي عناه تعالى في قوله ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾[3] وقوله ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾[4] وقوله ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾[5] وتذكروا يوم أن استقبل المسلمون قبل أسابيع شهرهم الكريم

(١) سورة البقرة: آية ١٨٥.
(٢) سورة المائدة: آية ٢٧.
(٣) سورة آل عمران: آية ١٨٥.
(٤) سورة الحشر: آية ٢٠.
(٥) سورة الزمر: آية ٦١.

وموسمهم العظيم فرحين مستبشرين، يتبادلون التهاني بإدراك موسم الخيرات ومضاعفة الحسنات وبالأمس القريب ودعوه غير قالين ولا سئمين يوم أن ودعه المسارعون فيه للخيرات بعبرات حشرجت بها الصدور ودمعات أسالتها لوعة الفراق أو خوف عدم القبول أو التلاق وكأنكم بأحدهم يقول: ليت شعري من سيستقبله منا بعد، ويخرج منه بطهر ونقاء وصفاء كيوم ولدته أمه ومن ستضمه اللحود وتخلو منه ثغر الإصلاح ومواطن الركوع والسجود.

تذكرت أيامًا وليالـيًا خلت ... فجرت من ذكرهن دموع

ألا هل لها يومًا من الدهر عودة ... وهل لبذور قد أفلن طلوع

ما أجمل الطاعة إذا اتبعت بطاعة وما أجمل الحسنة تتلوها الحسنة بعدها، ما أحسن الإحسان يتلوه الإحسان والمعروف يتلوه المعروف والخير يتلوه الخير، قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾[1] وقال ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدّٗا ٧٦﴾[2] وقال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩﴾[3].

وقال العلماء: من من علامة قبول الحسنة أن تتلى بشكر صادق على التوفيق لها وبعمل صالح مماثل لها.

فيا أحبتي الذي أكرمهم الله بأنواع الطاعات وتقربتم إلى الله في أيام رمضان ولياليه بأنواع القربات، محلقة بذلك نفوسكم مع عالم السماء الذين يسبحون

(١) سورة محمد: آية ١٧.
(٢) سورة مريم: آية ٧٦.
(٣) سورة يونس: آية ٩.

الليل والنهار لا يفترون صياماً وصلاة وتلاوة وبراً وصلة وإحساناً واستغفاراً وذكراً وربما مشاركة في من عنوا بقول الله سبحانه ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾[1] واصلوا سيركم إلى الله وتعاهدوا زرعكم.

فمن زرع الحبوب وما سقاها ... تأوه نادماً يوم الحصاد

حافظوا على ما وفقتم له من طاعة الله والتأهل به للفوز بمرضاة الله وحسن الوفادة عليه، يوم أن تغادروا عالم هذه الحياة إلى عالم الأموات وذلك بلزوم طاعته، والبعد كل البعد عن الاغترار بالعمل أو رؤية استكثاره، فما هذا نهج عباد الرحمن الراجين الفوز برضى الله وحسن الوفادة عليه بل نهجهم في قول الله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾[2] وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[3].

ولئن كان فعل السيئة قبيحاً فإنه يعظم قبحه وتشتد شناعته وبشاعته إذا جاء بعد فعل الحسنة، فلئن كانت الحسنات يذهبن السيئات فإن السيئات قد يبطلن صالح الأعمال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾[4] فحذار حذار يا من سمت نفوسهم في رمضان إلى درجات الصالحين ونعمت بلذة المناجاة والانضمام في سلك الطائعين أن تهدموا ما بنيتم وتبددوا ما جمعتم حذار حذار تصدوا قلوباً ونفوساً خلصت لله ونقيت وصفيت من لوثة العصيان

(١) سورة الحج: آية ٢٦.
(٢) سورة البقرة: آية ٢١٨.
(٣) سورة المؤمنون: آية ٦٠-٦١.
(٤) سورة البقرة: آية ٢٦٤.

بإعادتهـا فما أقبح النكوص على الأعقاب والالتفـات عن الله بعد أن أقبلت عليه تائبا من ذنبك راجيـًا في رحمته خائفـًا من نقمته.

حـذار بعد أن كنـت في عداد الطائعين وحزب الرحمـن وأهلت للباس العفو والغفران أن تخلعه بالمعصية فتكون من حزب الشـيطان، قال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾[1].

وقـال في المرابيـن ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾[2] قيل لبشر الحافي إن قومـًا يتعبدون في رمضان فإذا انسلخ تركوا قال: بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان.

وقال الحسن: لا يكون لعمل المؤمن أجل دون الموت وقرأ ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾[3].

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «وأحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل» رواه مسلم.

وقال جل من قائل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[4].

❋❋❋

(١) سورة النحل: آية ٩٢.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٧٥.
(٣) سورة الحجر: آية ٩٩.
(٤) سورة فصلت: آية ٣٠.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً ... أما بعد:

ألا وإن لقبول العمل علامات وللكذب في التوبة والإنابة أمارات فمن علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها، ومن علامة السيئة السيئة بعدها، فأتبعوا الحسنات بالحسنات لكن علامة قبولها وتكميلاً لها وتوطيناً للنفس عليها حتى تصبح من سجاياها وكرم خصالها واتبعوا السيئات بالحسنات تكن كفارة لها ووقاية من خطرها وضررها ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[1].

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اتَّقِ اللَّهَ حيثُ ما كنتَ، وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقِ النَّاسَ بخلقٍ حسنٍ**»[2].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُوصيكَ بِتَقْوَى اللهِ في سِرِّ أَمْرِكَ وعَلانِيَتِه، وإذا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ**»[3].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن حَلَفَ منكُم فقالَ في حَلِفِه: باللَّاتِ والعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إلَـهَ إلَّا اللَّـهُ، ومَن قـالَ لِصاحِبِهِ: تَعالَ أُقامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ**»[4] أي لتكن كفارة لحلفه بغير الله.

---

(١) سورة هود: آية ١١٤.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٨٧)، وأحمد (٢١٣٩٢)>

(٣) أخرجه أحمد (٢١٥٧٣) واللفظ له، وابن زنجويه في (الأموال) (٢٠٦٦).

(٤) أخرجه البخاري (٦١٠٧) واللفظ له، ومسلم (١٦٤٧).

وإن الله تعالى قد شرع لكم بعد رمضان أعمالا صالحة تكن تتميماً لأعمالكم وقرباً لكم عند مليككم وعلامة على قبول أعمالكم.

* قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن صامَ رَمَضانَ ثُمَّ أتْبَعَهُ سِتًّا مِن شَوَّالٍ، كانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ»(١).

* وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصوم الاثنين والخميس ويقول: «تُعرَضُ الأعمالُ يومَ الاثنينِ والخميسِ فأحبُّ أن يُعرَضَ عملي وأنا صائمٌ»(٢).

* وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإنَّ مِن حَسْبِكَ أنْ تَصُومَ مِن كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أيَّامٍ، فإنَّ بكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أمْثَالِهَا، فَذلكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ»(٣).

* وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ، والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ»(٤).

اغتنموا هذه الأعمال العظيمة وداوموا عليها فإن عمل نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ديمة واسألوا الله من فضله فإنه ذو الفضل العظيم.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (١١٦٤).
(٢) أخرجه الترمذي (٧٤٧) واللفظ له، وابن ماجه (١٧٤٠)، وأحمد (٨٣٤٣) بنحوه.
(٣) أخرجه البخاري (٦١٣٤) واللفظ له، ومسلم (١١٥٩).
(٤) صحيح ابن ماجه (٢٦٤٨).

الفهرس

- المقدمة ٣
- مرحبا رمضان ٦
- قدوم رمضان وواقع المسلمين ١٠
- قدوم شهر رمضان ١٥
- الاستبشار برمضان ٢٢
- استقبال رمضان (١) ٢٨
- استقبال رمضان (٢) ٣٤
- من أسرار الصيام ٤٠
- زيارات في رمضان ٤٦
- أصناف الناس في رمضان ٥٢
- العشر الأواخر ٥٩
- وداع رمضان وزكاة الفطر ٦٤
- الفائزون في رمضان ٦٩
- ما بعد رمضان ٧٦

❋❋❋